حـــديث الـتربـة
بـــين
القـــبول والـــــرد
دراسة حديثية

✍ بقلم
الدكتور/ أحمد السيد الجداوي
الأستاذ المساعد - بجامعة الأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله المتصف بصفات الكمال، المنعوت بصفات الجلال والجمال، الذي علم ما كان وما يكون في الحال والمآل، والصلاة والسلام على سيد البشر محمد ﷺ القدوة والأسوة بالأقوال والأفعال، امتن الله به على الثقلين من غير طلب منهم ولا سؤال، فاللهم صل عليه وعلى صحبه الكرام الأخيار.

أمـــا بعـــد

فإن القرآن الكريم والسنة النبويةهما مشكاة الدين،ونور الله المبين، والطريق الحق المستقيم، وقد خص الله السنة ببيان القرآن فقال " وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ "(١)

فبينت السنة القرآن الكريم حيث فصلت مجمله وخصصت عامه وقيدت مطلقه وأزالت مشكله، بل وأتت بأشياء لم تأت في القرآن منها ما يتعلق بالأحكام ومنها ما يتعلق بأخبار من قبلنا وغير ذلك مما لم يذكر في القرآن وكله يجب تصديقه والإيمان به إذا صحت نسبته إلى النبي ﷺ ولم يتعارض تعارضاً بيِّناً مع القرآن بحيث لم يمكن الجمع بينه وبين القرآن الكريم ، قال تعالى " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"(٢)

ومن الأمور التى اعتنت بها السنة : الأمور الغيبية كأحوال البرزخ والجنة والنار ومنها ما يتعلق بنشأة الخلق من خلق السماوات والأرض وما بينهما، قال تعالى " عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا " (٣)

وقد رغبت في أن يكون بحثي هذا يتعلق بحديث من الأحاديث المتعلقة بخلق السماوات والأرض فوقع اختياري على حديث " التربة " الذي رواه مسلم (٤)

---

(١) سورة النحل من الآية (٤٤)
(٢) سورة الحشر من الآية (٧)
(٣) سورة الجن من الآية (٢٦)
(٤) هوحديث أبي هريرة مرفوعاً " خلق الله التربة يوم السبت " وسيأتي التفصيل فيه

ومن الأسباب التي دعتني إلى تناوله فيه بالبحث ما يأتي :

١- أن كثيراً من الأئمة ردوا الحديث أمثال ابن تيمية وابن القيم وابن كثير قولاً واحداً، ولم يلتمسوا له الجمع والتأويل مع أنه مروي في صحيح مسلم

٢- الاعتقاد بأن الحديث يتعارض مع القرآن الكريم

٣- سكوت كثير من شراح الحديث كالقاضي عياض والنووي والأُبي وغيرهم عن الإشكال الواقع في الحديث

٤- التجاذب الكبير الواقع بين من قال بصحة الحديث وأخذ به وبين من رد الحديث جملة وتفصيلاً.

٥- قلة من تناولوا الحديث بالشرح والبيان ورد الشبهات عليه مما يجعل شبة رد الحديث أقوى من قبوله

٦- محاولة إزالة الإشكال الواقع في الحديث دون تكلف أوتعسف.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: وفيها عن نبذة عن مكانة السنة وأسباب اختياري لموضوع البحث

المبحث الأول : نص الحديث بين طرقه ولطائفه.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : نص الحديث

المطلب الثاني : طرق الحديث، المطلب الثالث : لطائف الحديث

المطلب الرابع : مَن صحح الحديث من العلماء

المبحث الثاني : رواة الحديث في ميزان الجرح والتعديل

وفيه ستة مطالب

المطلب الأول : الطعن في حجاج بن محمد والجواب عن ذلك

المطلب الثاني : الطعن في عبد الملك بن جريج والجواب عن ذلك

المطلب الثالث : الطعن في إسماعيل بن أمية والجواب عن ذلك

المطلب الرابع : الطعن في أيوب بن خالد والجواب عن ذلك

المطلب الخامس : الطعن في عبد الله بن رافع مولى أم سلمة والجواب عن ذلك

المطلب السادس : الطعن في أن الحديث من كلام كعب الأحبار والجواب عن ذلك

المبحث الثالث :متن الحديث وموقف العلماء منه قبولاً ورداً

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : الطعن في الحديث لخلْق التربة يوم السبت والجواب عن ذلك

المطلب الثاني : الطعن في الحديث لمخالفة ظاهره للقرآن في خلق الخلق في سبعة أيام والجواب عن ذلك

المطلب الثالث : الطعن في الحديث لمخالفة ظاهره للقرآن في عدم النص على خلق السماوات والجواب عن ذلك

المطلب الرابع : الطعن في الحديث لمخالفة ظاهره للقرآن في وقت خلق الجبال والرد عن ذلك

المطلب الخامس : الطعن في الحديث لتسميته للأيام قبل وجود الليل والنهار والجواب عن ذلك

المطلب السادس : الطعن في الحديث في قوله " وخلق الشجر يوم الاثنين...والنور يوم الأربعاء، والجواب عن ذلك

المطلب السابع : الطعن في الحديث في قوله " وبث فيها الدواب يوم الخميس " والجواب عن ذلك

المطلب الثامن : الطعن في الحديث في قوله " وخلق المكروه يوم الثلاثاء " والجواب عن ذلك

ثم ختمت بفهرس المراجع والموضوعات

وقد بذلت في هذا البحث ما استطيعه من جهد سعياً لخدمة سنة النبي ﷺ والدفاع عنها، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وأن يكتب له القبول عنده وأن ينفع به قارئه علماً، وكاتبه أجراً وثواباً إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا " أن الحمد لله رب العالمين "

بقلم
الفقير لعفوربه ورحمته
أحمد السيد أحمد الجداوي
الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر

المبحث الأول
نص الحديث بين طرقه ولطائفه

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : نص الحديث

المطلب الثاني : طرق الحديث

المطلب الثالث : لطائف الحديث

المطلب الرابع : مَن صحح الحديث من العلماء

المطلب الأول : نص الحديث

قال الإمام مسلم في صحيحه:

حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ،(١) وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ،(٢) قَالَا: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ،(٣) قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ،(٤) أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ(٥)، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ،(٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ،(٧) مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: «خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ»(٨)

---

(١) سريج بن يونس أبوالحارث البغدادي قال ابن حجر تقة ت ٢٣٥هـ روى له البخاري ومسلم والنسائي راجع : تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ص٢١٨

(٢) هارون بن عبد الله ابوموسى البغداديقال ابن حجر تقة ت ٢٤٣هـ روى له الخمسة إلا البخاري تقريب التهذيب ص٢١٨

(٣) ستأتي ترجمته في المبحث الثاني ص ٢١

(٤) ستأتي ترجمته في المبحث الثاني ص ٢٣

(٥) ستأتي ترجمته في المبحث الثاني ص ٢٥

(٦) ستأتي ترجمته في المبحث الثاني ص٢٩

(٧) ستأتي ترجمته في المبحث الثاني ص ٣٤

(٨) مسلم، كتاب : صفة القيامة والجنة والنار، باب : ابتداء الخلق وخلق آدم ٤/ ٢١٤٩(٢٧٨٩)

قال إبراهيم [١] "حَدَّثَنَا الْبِسْطَامِيُّ وَهُو الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى[٢]، وَسَهْلُ بْنُ عَمَّارٍ،[٣] وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ بِنْتِ حَفْصٍ و،[٤] غَيْرُهُمْ، عَنْ حَجَّاجٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ[٥]

المطلب الثاني : طرق الحديث عند الأئمة :

تتبعت من أخرج الحديث من الأئمة فوجدتهم كالتالي :

١- **الإمام النسائي** قال : أَخْبَرَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، يُوسُفُ بْنُ سَعِيدٍ وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ،.....الحديث بسنده ومتنه سواء[٦]

٢- **الإمام أحمد** قال : حدثنا حجاج بن محمد..الحديث بسنده ومتنه سواء[٧]

٣-**الإمام ابن خزيمة** قال:حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ وأَبُوعَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، وَجَمَاعَةٌ قَالُوا: ثنا الْحَجَّاجُ،...الحديث بسنده ومتنه سواء[٨]

٤-**الإمام ابن حبان**، من طريق سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَقال حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَحدثنا ابْنُ جُرَيْجٍ،.....الحديث بسنده ومتنه سواء[٩]

---

(١) أبوإسحاق : إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري، راوي صحيح مسلم قال الذهبي "كان من ائمة الحديث " وقال الحاكم " كان من العباد المجتهدين الملازمين لمسلم " ت ٣٠٨هـ سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٢١

(٢) روى له البخاري ومسلم قال ابن حجر صدوق ت٢٤٧ هـ التقريب ص ١٥١

(٣) لم يروعنه مسلم قال الحاكم مختلف في عدالته، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٤٦

(٤) هوإبراهيم بن منصور النيسابوري بن بنت حفص بن عبد الرحمن ليس من رواة الكتب الستة ولا تعرف له رواية ذكره المزي فيمن روى عن جده حفص وهومعدود من الأحناف ولم يذكر فيه جرح ولا تعديل، تهذيب الكمال ٧/ ٣٣ والجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ١/ ٤٩

(٥) مسلم، كتاب : صفة القيامة والجنة والنار، باب : ابتداء الخلق وخلق آدم

(٦) السنن الكبرى باب قوله تعالى: إن في خلق السماوات والأرض ١٠/ ٢٠ رقم١٠٩٤٣

(٧) أحمد من حديث أبي هريرة ١٤/ ٨٣ رقم ٨٣٤١

(٨) ابن خزيمة باب الساعة التي خلق الله فيها آدم ٣/ ١١٧ رقم ١٧٣١

(٩) ابن حبان باب ذكر اليوم الذي خلق الله فيه آدم ١٤/٣٠ رقم ٦١٦١

٥- **الإمام أبويعلى في مسنده** قال : حدثنا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ فال حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ... الحديث بسنده ومتنه سواء(١)

٦- **الإمام البزار قال** : حَدَّثنا مُحَمد بن عَبد الله المخرمي وَالحَسن بن مُحَمد الزعفراني والعباس بن أبي طالب، قالوا: حَدَّثنا الحجاج بن مُحَمد،.الحديث بسنده ومتنه سواء ثم قال " وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نعلمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيّ ﷺ إلاَّ بِهَذَا الإِسْنَادِ"(٢)

٧- **الإمام الطبراني**من طريقمُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ،...الحديث بسنده ومتنه سواءثم قال"لَمْ يَرْوهَذَا الْحَدِيثَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا إِسْمَاعِيلُ، تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ جُرَيْجٍ(٣)

٨- **الإمام البيهقي**من طريق يَحْيَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزِّبْرِقَانَ أنبأنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَعْوَرُ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ:الحديث بسنده ومتنه سواء(٤)

وأخرجه أيضاً في كتاب الأسماء والصفات من طريق أبي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ حدثنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ..... الحديث(٥)

ومن طريق الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدِ الدُّورِيُّ،حدثنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عن ابْنُ جُرَيْجٍ(٦)

٩- **الإمام أبوالشيخ الأصبهاني**من طريق أَبي حَاتِمٍ الرازي : مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ.....الحديث (٧)

١٠- **الإمام ابن معين**قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ....الحديث (٨)

١١-**الإمام ابن منده**من طريق : مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزِّبْرِقَانِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ:.....الحديث (٩)

---

(١) مسند أبي يعلى من حديث أبي هريرة٥١٣/١٠ رقم ٦١٣٢
(٢) البحر الزخار للبزار من حديث أبي هريرة ٣٥/١٥ رقم ٨٢٢٨
(٣) المعجم الأوسط ٣/ ٣٠٣ رقم ٣٢٣٢ من حديث أبي هريرة
(٤) السنن الكبرى للبيهقي باب مبتدأ الخلق ٥/٩ رقم ١٧٧٠٥
(٥) الأسماء والصفات للبيهقي ٧٣/١ رقم ٣٦
(٦) الأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ٢٥٠ رقم ٨١٢
(٧) العظمة لأبي الشيخ باب صفة ابتداء الخلق ٤/ ١٣٥٨
(٨) تاريخ ابن معين ص ٣٥٠ رقم ٢١٠
(٩) التوحيد لابن منده ١/ ١٨٣ رقم ٥٤

١٢- **الإمام ابن عساكر**من طريق **محمد بن إسماعيل الصائغ قال ثنا حجاج..الحديث**(١)

١٣- **الإمام أحمد بن محمد الظاهري**من طريق مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ الْأَزْرَقُ حدثنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ،.....الحديث إلا أنه جعل " الأرض " بدلاً من " التربة "(٢)

١٤- **ابن جرير** طريق حدثنا الحسين بن علي قال، حدثني حجاج،..الحديث (٣)

١٥- **ابن أبي حاتم** قال : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ثنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ .....الحديث (٤)

١٦ - **الخطيب البغدادي** من طريق أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفَحَّامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَعْوَرُ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ.....الحديث (٥)

١٧- **البخاري معلقاً** في التاريخ الكبير حيث قال : وروى اسمعيل بْن أمية عَنْ أيوب بْن خَالِد الْأَنْصَارِيّعَنْ عَبْد اللَّه بْن رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ ﷺ..... الحديث، ثم قالوقَالَ بعضُهم: عَنْ أَبي هُرَيرةَ، عَنْ كَعب، وهوأصح.(٦)

وهؤلاء الأئمة أخرجوا هذا الحديث بلا تسلسل،

وقد أخرجه بعض الأئمة بتسلل أحوالالرواة الفعلية بتشبيك الأصابع منهم :

١٨-**الإمام الحاكم**(٧)قال شَبَّكَ بِيَدِي أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُقْرِئُ،(٨) وَقَالَ: شَبَّكَ بِيَدِي أَبُوعُمَرَ: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بَكْرِ بْنِ الشَّرُودِ الصَّنْعَانِيُّ،(٩) وَقَالَ: شَبَّكَ بِيَدِي أَبِي(١٠)، وَقَالَ: شَبَّكَ بِيَدِي أَبِي،(١١) وَقَالَ: شَبَّكَ بِيَدِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي

---

(١) ابن عساكر في معجمه ٢/ ١١٣٥ رقم ١٤٤٩
(٢) مشيخة ابن النجار ١/ ٦٩ رقم ١٠٦٩
(٣) سورة هوآية (٧) ١٥ / ٢٤٤ رقم ١٧٩٧١
(٤) سورة البقرة آية (٢٩) ١ /٧٤ رقم ٣٠٤
(٥) تاريخ بغداد ٦/ ٤٢٠ رقم ١٨٤٩
(٦) التاريخ الكبير ١/ ٤١٣
(٧) الحاكم في علوم الحديث ص ٣٣
(٨) وصفه الحاكم والذهبي بالإمام القدوة ت ٣٨١ هـ سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٢٧
(٩) ضعفه الدارقطني والذهبي وابن حجر ت ٢٧٨هـ الميزان ٤/ ٦٢٤، لسان الميزان ٦٤/٤
(١٠) هو: عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بَكْرِ بْنِ الشَّرُودِ الصَّنْعَانِيُّ ضعفه الدارقطني والذهبي وابن حجر ت ٢٧٨هـ الميزان ٤/ ٦٢٤، لسان الميزان ٦٤/٤
(١١) هو: الْحَسَنِ بْنِ بَكْرِ بْنِ الشَّرُودِ الصَّنْعَانِيُّ ضعفه الدارقطني والذهبي وابن حجر ت ٢٧٨هـ الميزان ٤/ ٦٢٤، لسان الميزان ٦٤/٤

يَحْيَى،[١]قال شَبَّكَ بِيَدِي صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ،[٢] وَقَالَ صَفْوَانشَبَّكَ بِيَدِي:أَيُّوبُ بْنُ خَالِدٍ[٣]وَقَالَ لِي: شَبَّكَ بِيَدِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ،[٤] وَقَالَ لِي شَبَّكَ بِيَدِي أَبُوهُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ لِي: شَبَّكَ بِيَدِي أَبُوالْقَاسِمِ ﷺ وَقَالَ لِي: «خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ السَّبْتِ... الحديث[٥]

وقال ابن عقيلة ت ١١٥٠ هـ : قلت: وهَذَا الحديث جمع الشمس السخاوي غالب طرقه، ثم قَالَ: مدار تسلسله على إِبْرَاهِيم بْن أَبِي يَحْيَى وهوضعيف، وأما المتن بلا تسلسل فصحيح، أخرجه مسلم، عن أَبِي هريرة[٦]

١٩- وقد أخرجهالنسائي[٧] قال : حدثنا إبراهيم بن يعقوب العبدي[٨]قال حدثني

---

(١) إِبْرَاهِيمُ بْنِ أَبِي يَحْيَى ضعفه أحمد ومالك والبخاري وابن معين وقال ابن حجر ضعفه الجمهور وقال في التفريب " متروك، تهذيب الكمال ٢/ ١٨٦ وطبقات المدلسين ١/ ٥٢ تقريب التهذيب ١/ ٩٣

(٢) صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ المدني قال ابن ثقة عابد ت ١٣٢ هـ التقريب ص ٢٨٢

(٣) ستأتي ترجمته في المبحث الثاني فهومن الرواة في حديث مسلم ص ٢٨

(٤) ستأتي ترجمته في المبحث الثاني فهومن الرواة في حديث مسلم ص٣٣

(٥) الحديث إسناده ضعيف، فيه أربعة رواة ضعفاء في سياق واحد، عبد العزير بن الشرود، وعمر بن الشرود، والحسن بن الشرود، وإبراهيم بن أبي يحيى ، وقد رواه البيهقي فيالأسماء والصفات ١/ ٧٣ رقم ٨١٣" من طريق إِبْرَاهِيمُ بْنِ أَبِي يَحْيَى قال شَبَّكَ بِيَدِي أَيُّوبُ بْنُ خَالِدٍ ..... الحديث بسند الحاكم ومتنه ثم قال : إسناده ضعيف، إبراهيم غير محتج به ثم قال قُلْتُ: وَقَدْ تَابَعَهُ – إِبْرَاهِيمُ بْنِ أَبِي يَحْيَى – مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبْذِيُّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، إِلَّا أَنَّ مُوسَى بْنَ عُبَيْدَةَ ضَعِيفٌ، الأسماء والصفات ١/ ٧٣ رقم ٨١٣

(٦) الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة ص ٦٩

(٧) السنن الكبرى كتاب التفسير باب : سورة السجدة ١٠/ ٢١٣ رقم ١١٣٢٨

(٨) قال الحافظ ابن حجر : ثقة حافظ ت ٢٥٢ هـ روى له الجماعة التقريب ص ٦٨٠

محمد بن الصباح[١] قال حدثنا أبوعبيدة الحداد[٢] قال حدثناالْأَخْضَرُ بْنُ عَجْلَانَ،[٣] عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ الْمَكِّيِّ[٤]عَنْ عَطَاءٍ[٥]عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي قَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ السَّابِعِ، وَخَلَقَ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَالشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَالتِّفْنَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَالنُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَالدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَآدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَخَلَقَ أَدِيمَ الْأَرْضِ أَحْمَرَهَا وَأَسْوَدَهَا، وَطَيِّبَهَا وَخَبِيثَهَا، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ آدَمَ الطَّيِّبَ وَالْخَبِيثَ»[٦]

المطلب الثالث : لطائف الحديث

يحتوي هذا الحديث عدة لطائف نذكر منها :

اللطيفة الأولى : يقول علي بن المديني عن الحديث " هَذَا حَدِيثٌ مَدَنِيٌّ "[٧] وعن فضل حديث أهل المدينة يقول ابن المبارك " حديث أهل المدينة أصح "[٨] يقول ابن تيمية"**اتَّفَقَ أَهْلُ العِلْمِ بِالحَدِيثِ عَلَى أَنَّ أَصَحَّ الأَحَادِيثِ مَا رَوَاهُ أَهْلُ المَدِينَةِ،**[٩]

(١) قال ابن حجر ثقة حافظ ت ٢٢٧ هـ روى له الجماعة التقريب ص ٥٤٠
(٢) هوعبد الواحد بن واصل السدوسي قال ابن حجر ثقة ت ١٩٠ هـ التقريب ص٤٠٠
(٣) وثقه ابن معين،والبخاري والنسائي وقال أبوحاتم يُكتب حديثه وليِّنه الأزدي، ، وقال ابن حجر " صدوق " التهذيب ١/٩٤، التقريب ص ٦٨
(٤) ستأتي ترجمته في المبحث الثاني ص ٢٣ فهومن رواة الحديث عند مسلم
(٥) قال ابن حجر : ثقة فقيه فاضل ت ١١٤ هـ روى له الجماعة التقريب ص ٤٢٧
(٦) الحديث إسناده حسن فيه الأخضر بن عجلان صدوق، وقال الألباني في مختصر العلوص ١١١ " إسناده جيد "
(٧) الأسماء والصفات للبيهقي ٢/ ٥٢
(٨) تدريب الراوي ١/ ٨٩
(٩) حكاه عنه الزركشي في النكت على مقدمة ان الصلاح ١/ ١٥٢

اللطيفة الثانية : أن الحديث مسلسل بأحوال الرواة الفعلية حيث شبك كل راوسمع الحديث بيد من فوقه ومدار هذا التسلسل على إبراهيم بن أبي يحيى وهوضعيف[١]

اللطيفة الثالثة : أن هذا الحديث انفرد بروايته عن النبي ﷺ أبوهريرة دون سواه فهو حديث غريب غرابة مطلقة حيث وقعت الغرابة في أصل السند عند الصحابي
ويؤكد ذلك الإمام البزار فقال عقب تخريجه للحديث "وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نعلمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيّ ﷺ إلاَّ بِهَذَا الإِسْنَادِ " [٢]
ويقول ابن كثير في تفسيره " وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَرَائِبِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ[٣]

اللطيفة الرابعة: يقول عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِيِّ«الْبَابُ إِذَا لَمْ تَجْمَعْ طُرُقَهُ لَمْ يَتَبَيَّنْ خَطَؤُهُ»[٤]

من خلال هذا القول نوضح طرق الحديث بما يأتي

أولاً : رواه عن أبي هريرة اثنان : الأول : عبد الله بن رافع عند مسلم [٥]
وعطاء بن ابي رباح عند النسائي في الكبرى[٦]
ثانياً : ورواه عن عبد الله بن رافع : أيوب بن خالد – وانفرد بالرواية عنه – عند مسلم [٧]ورواه عن عطاء : ابن جريج عند النسائي في الكبرى [٨]
ثالثاً: ورواه عن أيوب بن خالد : إسماعيل بن أمية عند مسلم[٩] وصفوان بن سليم عند الحاكم والبيهقي [١٠] وموسى بن عبيدة عند البيهقي [١١]

---

(١) سبقت ترجمته ص ١١
(٢) البحر الزخار للبزار من حديث أبي هريرة ١٥/٣٥ رقم ٨٢٢٨
(٣) تفسير القرءان العظيم لابن كثير (١/ ٢١٥)
(٤) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب ٢/ ٢١٢
(٥) انظر تخريج الحديث من رقم (١) إلى (١٨)
(٦) انظر تخريج الحديث رقم (١٩)
(٧) انظر تخريج الحديث من رقم (١) إلى (١٨)
(٨) انظر تخريج الحديث رقم (١٩)
(٩) انظر تخريج الحديث من رقم (١) إلى (١٧)
(١٠) انظر تخريج الحديث رقم (١٨) وضعف هذا الطريق البيهقي كما سبق ص ١٢
(١١) انظر تخريج الحديث من رقم(١٨) وضعف هذا الطريق البيهقي كما سبق ص ١٢

رابعاً : ورواه عن إسماعيل بن أمية، عبد الملك بن جريج عند مسلم [١]
خامساً : ورواه عن ابن جريج : حجاج بن محمد الأعور عند مسلم [٢] ومحمد بن ثور عند أبي الشيخ [٣] والأخضر بن عجلان عند النسائي[٤]وهشام بن يوسف عند ابن معين [٥]

سادساً : اشتهر الحديث عن الحجاج بن محمد فرواه عنه : أحمدوابن القطان، ومن طريقه روى مسلم والنسائي وابن حبان وابن خزيمة وغيرهم الحديث [٦]
سابعاً : تبين مما سبق أن مدار الحديث على ابن جريج فرواه عن عطاء بن أبي رباح عند النسائي في الكبرى[٧] ورواه عن إسماعيل بن أمية عند مسلم [٨]
ويؤكد ذلك الإمام الطبراني بقوله " تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ جُرَيْجٍ[٩]
اللطيفة الخامسة : أن ابن جريج روى هذا الحديث بإسنادين، أحدهما عالٍ [١٠] والثاني نازل [١١]، أما العالي فروايته الحديث عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة عند النسائي في الكبرى ، فبينه وبين النبي ﷺ اثنان فقط [١٢]
وأما النازل فروايتهالحديث عن إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ

---

(١) انظر تخريج الحديث من رقم (١) إلى (١٧)
(٢) انظر تخريج الحديث من رقم (١) إلى (٨)
(٣) انظر تخريج الحديث رقم (١٩)
(٤) انظر تخريج الحديث رقم (١٩)
(٥) انظر تخريج الحديث (١٠)
(٦) انظر تخريج الحديث من رقم (١) إلى (١٧)
(٧) انظر تخريج الحديث رقم (١٨)
(٨) انظر تخريج الحديث رقم (٧)
(٩) المعجم الأوسط ٣/ ٣٠٣ رقم ٣٢٣٢ من حديث أبي هريرة
(١٠) السند العالي : هوما قلَّ عدد رواته بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعينه بعدد أكثر من الأول، مقدمة ابن الصلاح ١/ ٢٥٦شرح نخبة الفكر لعلي القاري ٢/ ١٢٢
(١١) السند النازل : هوما كثر عدد رواته بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعينه بعدد أقل من الأول ،قفوالأثر لابن الحنلي ١/ ٩٩، تدريب الراوي ١/ ٢٢٢
(١٢) انظر تخريج الحديث رقم (١٩)

بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عند مسلم وغيره فبينه وبين النبي ﷺ أربعة رواة[١]

اللطيفة السادسة : أن راوية صحيح مسلم الإمام : أبوإسحاق : إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري[٢]قد روي هذا الحديث عن مسلم ورواهأيضاً من غير طريق الإمام مسلم، وكلا الطريقين رواهما في الصحيح فقال إِبْرَاهِيمُ –عقب روايته لروايته عن مسلم : حَدَّثَنَا الْبِسْطَامِيُّ وَهُوالْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى،[٣] وَسَهْلُ بْنُ عَمَّارٍ،[٤] وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ بِنْتِ حَفْصٍ و،[٥]غَيْرُهُمْ، عَنْ حَجَّاجٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ[٦]
فهذا الطريق من زوائد إبراهيم النيسابوري– راوي صحيح مسلم – على صحيح مسلم

اللطيفة السادسة " أن هذا الحديث جمع بين الإسناد العالي والإسناد النازل، فرواه إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري من طريق مسلم، وبينه وبين حجاج طبقتان، ورواه ابراهيم من طريق البسطامي وبينه وبين حجاج طبقة واحدة [٧]

(١) انظر تخريج الحديث من رقم (١) إلى (١٧)
(٢) سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٢١
(٣) روى له البخاري ومسلم قال ابن حجر صدوق ت٢٤٧ هـ التقريب ص ١٥١
(٤) لم يروعنه مسلم قال الحاكم مختلف في عدالته السير ١٠/ ٤٤٦
(٥) هوإبراهيم بن منصور النيسابوري بن بنت حفص بن عبد الرحمن ليس من رواة الكتب الستة ولا تعرف له رواية ذكره المزي فيمن روى عن جده حفص وهومعدود من الأحناف ولم يذكر فيه جرح ولا تعديل، تهذيب الكمال ٧/ ٣٣ والجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ١/ ٤٩
(٦) مسلم، كتاب : صفة القيامة والجنة والنار، باب : ابتداء الخلق وخلق آدم
(٧) مسلم، كتاب : صفة القيامة والجنة والنار، باب : ابتداء الخلق وخلق آدم

المطلب الرابع : تصحيح الحديث عند العلماء

صحح هذا الحديث عدد من الأئمة منهم :

١- الإمام مسلم وقد أخرجه في صحيحه.[١]
٢- ابن خزيمة في صحيحه واستدل به على الساعة التي خلق الله فيها آدم [٢]
٣- ابن حبان في صحيحه واستدل به على اليوم الذي خلق الله فيه آدم [٣]
٤- أبوالفرج الجوزي حيث قال " وفي الحديث الصحيح "[٤]
٥- الإمام العراقي " حيث قال " وفي الحديث الصحيح " [٥]
٦- السخاوي قال" **حديث مُسَلْسَلِ الْمُشَابَكَةِ، مَتْنُهُ صَحِيحٌ، وَالطَّرِيقُ بِالتَّسَلْسُلِ فِيهَا مَقَالٌ**[٦]
٧- الشوكانيحيث قال " وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الصَّحِيحِ[٧]
٨- محمد بن أحمد بن عقيلة حيث قال " وَالْمَتْنُ بِغَيْرِ تَسَلْسُلٍ صَحِيحٍ " [٨]
٩- أحمد بن محمد الظاهري ت ٦٩٦ هـ حيث قال " هذا حديث صحيح "[٩]
١٠- أبوبكر بن الأنباري [١٠]

---

(١) انظر تخريج الحديث رقم (١)
(٢) انظر تخريج الحديث رقم (٣)
(٣) انظر تخريج الحديث رقم (٤)
(٤) الموضوعات لابن الجوزي ٢/٢٠١،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي ١/ ١٢٦
(٥) مخطوط التوسعة على العيال ص٨ منشور في برنامج جوامع الكلم
(٦) فتح المغيث للسخاوي ٤/٤١
(٧) فتح القدير آية البقرة ٢٩ ١/٧٣
(٨) الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة ت ١٥٠ هـ ١/ ٦٩
(٩) كتاب مشيخة ابن النجار ٣/ ٧٩٨ رقم ١٠٦٨
(١٠) نقل تصحيح الحديث عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٦١

١١- أبوحيان الأندلسي حيث قال " وفي الحديث الثابت في الصحيحين "[١]
١٢- أحمد شاكر حيث قال " وإسناده صحيح " [٢]
١٣- الألباني حيث قال " صحيح " [٣]
١٤- المعلمي[٤]
١٥ - الشنقطيقال "قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة في الصحيح[٥]
١٦- والحديث سكت القاضي عياض أثناء شرحه له [٦]وتابعه على ذلك الإمام النووي [٧]فدل سكوتهما على إقرار صحة الحديث عند مسلم.

(١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٥/ ٦٥
(٢) مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر ٨/٨٢ رقم ٨٣٢٣
(٣) في السلسلة الصحيحة ٤/ ٤٤٦، ومشكاة المصابيح ٣/ ١٠٩٧ ومختصر العلوص ١١١ وصحيح الجامع الصغير رقم ٣٢٣٥
(٤) الانوار الكاشفة ص ١٨٦
(٥) أضواء البيان ١/ ١٣٢
(٦) إكمال المعلم للقاضي عياض ٨/ ٣٢٢
(٧) المنهاج للنووي ١٧/ ١٣٣ رقم ٢٧٨٩

المبحث الثاني رواة الحديث في ميزان الجرح والتعديل

تكلم بعض العلماء على إسناد حديث الإمام مسلم بالنقد والتجريح لرواته بدءًا من الراوي الذي اشتهر عنه الحديث : حجاج بن محمد الأعور، شيخ الإمام أحمد في روايته للحديث وشيخ شيوخ مسلم في روايته للحديث، ووصولاً لأبي هريرة رضي الله عنه ولنبدأ ببيان الطعون على الرواة على حسب ترتيبهم في إسناد الإمام مسلم ومناقشة هذه الطعون.

ويحتوي هذا المبحث على ستة مطالب :

المطلب الأول

الطعن في حجاج بن محمد والجواب عن ذلك

المطلب الثاني

الطعن في عبد الملك بن جريج والجواب عن ذلك

المطلب الثالث

الطعن في إسماعيل بن أمية والجواب عن ذلك

المطلب الرابع

الطعن في أيوب بن خالد والجواب عن ذلك

المطلب الخامس

الطعن في عبد الله بن رافع مولى أم سلمة والجواب عن ذلك

المطلب السادس

الطعن في أن الحديث من كلام كعب الأحبار والجواب عن ذلك

.....

المطلب الأول : الطعن في حجاج بن محمد والجواب عن ذلك

يدور الطعن حول حجاج بن محمد من ناحية اختلاطه في آخر حياته وروايته للحديث أثناء اختلاطه وصاحب هذا الطعن هوالأستاذ محمد رشيد رضا والشيخ مصطفى المراغي حيث قالا " حجاج بن محمد الأعور، تغير في آخر عمره وثبت أنه حدث بعد اختلاط عقله، والظاهر أن هذا الحديث حدث به بعد اختلاطه(١)

ويُجاب على هذا الطعن من عدة وجوه

الوجه الأول : أن حجاجاً وثقه أحمد وابن معين وابن سعد ومسلم والعجلي والنسائي، ولم يضعفه غير أبي العرب القيرواني بسبب اختلاطهوقال ابن حجر: ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته، روى له الجماعة (٢)

الوجه الثاني : أن حجاجاً هوأثبت الناس في ابن جريج يقول ابن معين " حجاج بن محمد أثبت الناس في ابن جريج(٣)وحديثنا الذي معنا من رواية ابن جريج

الوجه الثالث : أن اختلاط حجاج بن محمد كان ببغداد في آخر حياته كما نص على ذلك ابن سعد وابراهيم الحربي(٤) وقد نص المعلى الرازي أن سماع حجاج من ابن جريج كان بالبصرة وأقره ابن معين على ذلك (٥)

الوجه الرابع : أن الإمامين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين رويا الحديث عن حجاج بن محمد وقد رأياه وقت اختلاطه، بل أمر ابنُ معين ابنَ حجاج أن يمنع أباه من التحديث في اختلاطه، بل قال الذهبي عنه " تغير تغيراً لا يضر، ولا أعلم شيئاً أنكر عليه مع سعة علمه (٦)

---

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٣٣٩/٨ تفسير المراغي ١٧٢/٨
(٢) تهذيب التهذيب ١/ ٥١١ التقريب ص ١٤٤
(٣) تهذيب الكمال ٥/ ٤٤٥
(٤) تهذيب التهذيب ١/ ٥١١ التقريب ص ١٤٤
(٥) تهذيب الكمال ٥/ ٤٤٥
(٦) تهذيب التهذيب ١/ ٥١١ سير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٣

الوجه الخامس : على فرض أنه اختلط فقد حدد الحافظ ابن حجر رواية من أخذ عنه وقت الاختلاط وهوسنيد بن داودفقال " قال الخلال : كل أحاديث الناس عن الحجاج صحاح إلا ما روى سنيد بن داود "[١]

الوجه السادس : أن حجاج بن محمد لم ينفرد بالحديث عن ابن جريج بل تابعه: محمد بن ثور عند أبي الشيخ [٢] والأخضر بن عجلان عند النسائي[٣] وهشام بن يوسف عند ابن معين [٤] كلهم عن ابن جريج، فانتفى بهذه الوجوه هذا المطعن

فإن قيل : يحتمل أن يكون قد دلس في الحديث لأنه قَالَ في روايته للحديث : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ولم يقل حدثني ابْنُ جُرَيْجٍ. **والجواب**على ذلك
أولاً : أن حَجَّاجاًلم يتهمه أحد من العلماء بالتدليس ولم يذكروه في المدلسين[٥]
ثانياً : أن رواية أحمد وابن حبان فيها التصرح بسماع الحجاج من ابن جريج[٦].

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٤٤
(٢) انظر تخريج الحديث رقم (١٩)
(٣) انظر تخريج الحديث رقم (١٩)
(٤) انظر تخريج الحديث (١٠)
(٥) انظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٥٥
(٦) انظر تخريج الحديث رقم (٢) و(٤)

المطلب الثاني: الطعن في ابن جريج والجوابعن ذلك

يدور الطعن في ابن جريج في **مسألتين : الأولى في تدليسه والثانية : في الاختلاف عليه، أما تدليسه** فقد اشتهر ابن جريج به في الأحاديث خاصة أنه عنعن في روايته للحديث عن عطاء بن أبي رباح [١]عند النسائي[٢]

ويُجاب عن هذا الطعن من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن تدليس ابن جريج لا يطعن في عدالته وتوثيقه بل قال الذهبي " اتفق العلماء على أنه ثقة إلا أنه كان يدلس " [٣]

الوجه الثاني : أن روايته عن إسماعيلبن أمية عند مسلم قد صرح فيها بالسماع " أخبرني " فانتفى تدليسه في هذه الرواية يقول الإمام أحمد " إذا قال ابن جريج أخبرني وسمعت فحسبك "[٤]

الوجه الثالث : أن عنعنة ابن جريج في روايته عن عطاء عند النسائي في الكبرى محمولة على السماع لأنه أثبت الناس في عطاء بن أبي رباح " يقول الإمامان أحمد وابن المديني " ابن جريج أثبت الناس في عطاء "[٥]

المسألة الثانية: الاختلاف على ابن جريج في روايتة للحديث، فقد رواه بإسنادين، **الأول** : عن إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عند مسلم وغيره فبينه وبين النبي ﷺ أربعة رواة[٦]

---

(١) أرشيف ملتقى أهل الحديث ٨/ ٤٨٦
(٢) السنن الكبرى للنسائي انظر تخريج الحديث رقم (١٩)
(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٣/ ٩١١
(٤) تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٤
(٥) تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٤
(٦) انظر تخريج الحديث من رقم (١) إلى (١٧)

الثاني : عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة عند النسائي، فبينه وبين النبي ﷺ اثنان فقط [١]وبهذا الاختلاف أعل ابن كثير [٢] والقسطلاني الحديث[٣]

ويرد على هذا الطعن أن هذه العلة لا تضر بالحديث من وجوه :

الوجه الأول : أن الرواة عن ابن جريج في الطريقين ثقات، فطريق مسلم رواه عن ابن جريج : حجاج بن محمد الأعور وهوثقة ثبت كما تقدم والطريق الثاني طريق النسائي في السنن الكبرى رواه عنه الأخضر بن عجلان وهو" صدوق "[٤]

الوجه الثاني: أن رواية ابن جريج عند مسلم صرح فيها بالسماع فانتفي تدليسه وروايته عن عطاء عند النسائي محمولة على الاتصال لأنه أثبت الناس في عطاء فقد لازمه ثمانية عشرعاماً، فالطريقان محفوظان عنه فله إسنادان صحيحان في الحديث[٥]

الوجه الثالث : أنه لا مخالفة في متن الطريقين بل ما في رواية مسلم هوما في رواية النسائي، والفرق بينهما أن رواية مسلم مختصرة ورواية النسائي في السنن الكبربمطولة [٦] فليس بينهما تعارض حتى يضر الاختلاف، فانتفى الطعن بذلك

(١) انظر تخريج الحديث رقم (١٩)
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٨
(٣) إرشاد الساري للقسطلاني ٥/ ٢٥٣
(٤) تهذيب التهذيب ١/ ٩٤
(٥) التقريب ص ٦٩
(٦) راجع تخريج الحديث رقم (١) مقارنة مع رقم (٢)

المطلب الثالث : الطعن في إسماعيل بن أمية والجواب عن ذلك

يدور الطعن في إسماعيل بن أمية في أنه دلس في الحديث حيث لم يسمع الحديث من شيخه في السند : أيوب بن خالد، وإنما سمعه من إبراهيم بن أبي يحيي[١] عن أيوب بن خالد، فدلس إسماعيل في الحديث فحذف " إبراهيمَ " لضعفه.

وقد أعل هذا الحديث بهذه العلة الإمام عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّفقال " وَمَا أَرَى إِسْمَاعِيلَ بْنَ أُمَيَّةَ أَخَذَ هَذَا إِلَّا مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى" ثم رواه ابن المديني من طريق إِبْرَاهِيمُ بْنِ أَبِي يَحْيَى قال: شَبَّكَ بِيَدِي أَيُّوبُ بْنُ خَالِدٍ...الحديث.

والجواب على هذا الطعن من عدة وجوه :

الوجه الاول: أن إسماعيل بن أمية متفق على توثيقه، فقد وثقه أبوزرعة وأبوحاتم وأحمد والعجلي والنسائي وغيرهم وروى له الجماعة[٢].

الوجه الثاني : أن ما رآه ابن المديني يعتبر اتهاماً لإسماعيل بالتدليس،وما وصفه أحد من العلماء بالتدلسين ولم يُذكر في المدلسينلا في القديم ولا في الحديث.

الوجه الثالث : أن ما قول ابن المديني في تدليس " إسماعيل " يخالف ما جاء عنهرحمه الله في إقراره بتوثيق إسماعيل فقد قال ابن المديني : سمعت ابن عيينة يقول : ما كان عندنا قرشيان مثل إسماعيل بن أمية وأيوب بن موسى،[٣]، وقال في موضع آخر : سمعت ابن عيينة يقول : كان إسماعيل حافظاً للعلم مع ورع وصدق "[٤]

(١) إبراهيم ضعيف وقد سبقت ترجمته ص ١٢
(٢) راجع تهذيب الكمال ٣/ ٤٩
(٣) راجع تهذيب الكمال ٣/ ٤٩
(٤) راجع تهذيب التهذيب ١/ ٤٨٤

الوجه الرابع : أن إسماعيل بن أمية لم يذكر العلماء أن له رواية عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيي إطلاقاً، وليس هوممن روى عنه حتى يدلس الحديث عنهبل إن الموصوف بالتدليسهوإبراهيم بن أبي يحيي وصفه أحمد والدارقطني بالتدليس(١)

الوجه الخامس : أن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيي لم يذكر العلماء أن له رواية عن أيوب بن خالد إطلاقاً، وليس هوممن روى عنه(٢)

والرواية الوحيدة لإبراهيم بن أبي يحيى عن أيوب بن خالد هي التي رواها علي بن المديني من طريق إِبْرَاهِيمُ بْنِ أَبِي يَحْيَى قال شَبَّكَ بِيَدِي أَيُّوبُ بْنُ خَالِدٍوَقَالَ لِي: شَبَّكَ بِيَدِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ، وَقَالَ لِي شَبَّكَ بِيَدِي أَبُوهُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ لِي: شَبَّكَ بِيَدِي أَبُوالْقَاسِمِ ﷺ وَقَالَ لِي: «خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ السَّبْتِ..... الحديث(٣)

وقد تتبعت هذه الرواية في كل ما وقفت عليه من مصادر السنة فوجدتها من طريق إِبْرَاهِيمُ بْنِ أَبِي يَحْيَى قال شَبَّكَ بِيَدِي صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ.....الحديث

فإبراهيم لم يروالحديث عن أيوب بن خالد لأنه لا تعرف له رواية عنه وليس من شيوخه وإنما رواه عن صفوان لأنه شيخه المعروف بالرواية عنه (٤)

وهكذا رواه من الأئمة :

١- الحاكممن طريق إِبْرَاهِيمُ بْنِ أَبِي يَحْيَى عن صفوان عن أيوب(٥)

٢- البيهقي من طريق إِبْرَاهِيمُ بْنِ أَبِي يَحْيَى عن صفوان عن أيوب(٦)

٣- ابن النجار من طريق إِبْرَاهِيمُ بْنِ أَبِي يَحْيَى عن صفوان عن أيوب(٧)

---

(١) راجع : تهذيب الكمال ٣/ ٤٩ طبقات المدلسين لابن حجر ٢/ ٥١
(٢) راجع تهذيب الكمال ٢/ ١٨٦ تهذيب التهذيب ١/ ٤٨٤
(٣) الأسماء والصفات ١/ ٧٣ رقم ٢٣٦
(٤) تهذيب الكمال ٢/ ١٨٦ تهذيب التهذيب ١/ ٤٨٤
(٥) الحاكم في علوم الحديث ص ٣٣
(٦) الأسماء والصفات ٢/ ٥٢ رقم ٨١٣
(٧) الحاكم في علوم الحديث ص ٣٣

٤- السيوطيمن طريق إِبْرَاهِيمُ بْنِ أَبِي يَحْيَى عن صفوان عن أيوب[١]
٥- ابن عقيلة ت ١١٥٠ هـ من طريق إِبْرَاهِيمُ عن صفوان عن أيوب[٢]
٦- الكتاني ت ١٣٤٥هـ من طريق إِبْرَاهِيمُ عن صفوان عن أيوب[٣]
٧- الكلاعي ت ٦٣٤ هـ من طريق إِبْرَاهِيمُ عن صفوان عن أيوب[٤]

فتبين من خلال هذه الروايات أن رواية ابن المديني فيها سقط بين إبراهيم وبين أيوب والساقط بينهما هو" صفوان " كما يظهر من الروايات الأخرى

وأحب أن أنبه أن في رواية إِبْرَاهِيمُ بْنِ أَبِي يَحْيَىعدة أمور :

الأمر الاول : أن مدار هذا الحديث المسلسل على إبراهيم بن أبي يحيي يقول السخاوي " مدار تسلسله على إِبْرَاهِيم بْن أَبِي يَحْيَى[٥]

الأمر الثاني : أنإِبْرَاهِيمُ بْنِ أَبِي يَحْيَى غير محتج به[٦]

الأمر الثالث : ان الطريق الضعيف لا يعلل الطريق الصحيح وفي ذلك يقول السخاوي " مدار تسلسله على إِبْرَاهِيم بْن أَبِي يَحْيَى وهوضعيف، وأما المتن بلا تسلسل فصحيح، أخرجه مسلم، عن أَبِي هريرة[٧]

الوجه الرابع : أن الإمام البيهقي لم يرتض العلة التي ذكرها ابن المديني في تضعيف حديث مسلم **وذلك يظهر في عدة أمور :**

أولاً: أن البيهقي دلالة كلامه عدم الرضا بهذا القول إذ يقول رحمه الله " وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِأَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أُمَيَّةَ إِنَّمَا أَخَذَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، وَإِبْرَاهِيمُ غَيْرُ مُحْتَجٍّ بِهِ.[٨]

---

(١) جياد المسلسلات للسيوطي ١/ ١٢٦
(٢) الفوائد الجليلة لابن عقيلة ١/ ٦٩
(٣) رسالة المسلسلات للكتاني ١/ ٥٣١٢٦
(٤) المسلسلات من الأحاديث والآثار للكلاعي ١/ ٤٨
(٥) المسلسلات من الأحاديث والآثار للكلاعي ١/ ٤٨
(٦) سبقت ترجمته ص ١٢ وراجع الأسماء والصفات ١/ ٧٣ رقم ٨١٣
(٧) الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة ص ٦٩
(٨) الأسماء والصفات ١/ ٧٣ رقم ٨١٣

فقوله " زعم " دلالة صريحة على عدم قبول هذا القول ثم كشف عن علة عدم رضاه بقوله " وَإِبْرَاهِيمُ غَيْرُ مُحْتَجٍّ بِهِ " أي أن رواية إبراهيم غير معتبرة في تضعيف رواية مسلم لأن الحديث الصحيح لا يُعل بالضعيف.

ثانياً: أن البيهقي حاول أن يستشهد لرواية إسماعيل بن أمية بالمتابعة لينفي العلة التي ذكرهاابن المديني فقال " وَقَدْ تَابَعَهُ –إسماعيل بن أمية – مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبْذِيُّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، إِلَّا أَنَّ مُوسَى بْنَ عُبَيْدَةَ ضَعِيفٌ[١]

ثالثاً : أن البيهقي خرج الحديث من عدة طرق واحتج بهفأخرجه في كتابه السنن[٢]

وأخرجه أيضاً في كتاب " الأسماء والصفات" في موضعين[٣]

ولوكان الحديث معلاً عنده لما خرجه واستدل به في كتابين من كتبه

المطلب الرابع : الطعن في خالد بن صفوان والجواب عن ذلك

يدور الطعن حول أيوب بن خالد بن صفوان في أن ابن حجر قال فيه" فيه لين"[٤]

وهذا الطعن يُرد عليه من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن أيوب بن خالد لم أقف على أحد من العلماء– بعد الاستقصاء في ترجمته – "[٥] ذكره بجرح إلا محمد بن الحسين الأزدي ت ٣٧٤ هـ "[٦]

حيث قال " ليس حديثه بذاك تكلم فيه أهل العلم بالحديث وكان يحيي بن سعيد ونظراؤه لا يكتبون حديثه ""[٧]

وأما باقي العلماء الذين ترجموا له في كتبهم فكانت ترجمتهم على صورتين:

---

(١) الأسماء والصفات ١/ ٧٣ رقم ٨١٣

(٢) السنن الكبرى للبيهقي باب مبتدأ الخلق ٥/٩ رقم ١٧٧٠٥

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي ٧٣/١ رقم ٣٦٢ / ٢٥٠ رقم ٨١٢

(٤) تقريب التهذيب ١/ ١١٨

(٥) تهذيب الكمال ٣/ ٤٦٩ تاريخ الإسلام للذهبي ١٠٦٢/٢ تهذيب التهذيب ١/ ٤٠١

(٦) راجع سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٨

(٧) تهذيب التهذيب ١/ ٤٠١

الصورة الأولى : التنصيص على توثيقه،

فقد ترجم له ابن حبان في الثقات في موضعين وفي الموضع الثاني قال " يعتبر بحديثه من غير حديث موسى بن عُبيدة عنه "[١] واعتمد توثيقَ ابنَ حبان الحافظ : ابنُ مُغلطاي فقال " وقد ذكره أبوحاتم البستي في جملة الثقات " "[٢]

وذكره القاسم بن قطوبغا الحنفي ت ٨٧٩ هـ في كتابه الثقات "[٣]

الصورة الثانية : سكوت العلماء عنه

فقد ترجم له البخاري وأبوزرعة وأبوحاتم والمزي والذهبي وسكتوا عنه"[٤]

والغالب على الظن – والله أعلم – أن الحافظ تابع الأزدي في تضعيف أيوب واعتمد على كلامه فلا يُعرف أحد تكلم في أيوب بجرح غير الأزدي.

ويُؤخذ على الحافظ في متابعته للأزدي في تليينه أيوب ما ياتي :

أولاً: أن الحافظ ابن حجر صرح بأن الأزدي ضعيف لا يعتمد عليه في الجرح فقال في ترجمة إسرائيل ابن موسى – أحد رواة البخاري الذين ضعفهم الأزدي – قال ابن حجر " الأزدي لا يعتمد عليه إذا انفرد فكيف إذا خالف ؟"[٥]

وأقول : اجتمع الأمران في الأزدي في قوله في أيوب : **الأول** : انفراده بالجرح فيه، **الثاني** مخالفته لمن وثقه كابن حبان ومن سيأتي من العلماء.

فكيف يعتمد الحافظ بعد ذلك على الأزدي في تضعيف أيوب ؟

ثانياً : أن الحافظ ابن حجر يرى أن سكوت أبوحاتم وأبوزرعة عن الراوي أقرب إلى التعديل منه إلى التجريح إذ يقول في ترجمة الحسن بن مدرك البصري " كتب عنه أبوزرعة وأبوحاتم ولم يذكرا فيه جرحاً وهما من هما في النقد " [٦]

---

(١) الثقات لابن حبان ٤/ ٢٦، ٢٩
(٢) راجع إكمال تهذيب الكمال لابن مغلطاي ٣/ ٣٣٠
(٣) راجع كتاب الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لابن قطوبغا ٢/ ٤٧٢
(٤) راجع الجرح والتعديل ١/ ٤١١ التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٤١١تهذيب الكمال ٣/ ٤٦٩ تاريخ الإسلام للذهبي ١٠٦٢/٢
(٥) راجع هدي الساري ٤٠٩
(٦) راجع قواعد التحديثللتهانوي ٣٨٥

وأقول: قد تحقق الأمر في أيوب إذ سكت عنه أبوزرعة وأبوحاتم والبخاري في ترجمتهم له، فحاله أقرب إلى التعديل منه إلى التجريح عند ابن حجر ذاته.

ثالثاً : أن العجب أن الحافظ ابن حجر عمل بقول ابن حبان في أيوب " يعتبر بحديثه من غير حديث موسى بن عُبيدة عنه "[١]في حكمه على حديث أيوب :

أ- فقد ذكر الحافظ ابن حجر في المطالب العالية روايةً من طريق موسى بن عُبيد عن أيوب بن خالد عن رجل من الصحابة مرفوعاً " أعطوا المجالس حقها " ثم قال الحافظ " هذا إسناد ضعيف من أجل موسى بن عبيد "[٢]

ب- وذكر الحافظ في اتحاف المهرة رواية عمر بن عبد الله مولى غفرة عن أيوب بن خالد عن جابر مرفوعاً " فارتعوا في رياض الجنة، قيل وأين رياض الجنة ؟ قال مجالس الذكر " قال الحافظ قُلْتُ: وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غَفْرَةَ بِهِ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإسناد ولم يخرجاه[٣]

فأنت تجد أن الحافظ ضعف رواية موسى عن أيوب، وأقر حكم الحاكم على روايه عمر بن عبد الله، عن أيوب فعمل بقول ابن حبان في أيوب " يعتبر بحديثه من غير حديث موسى بن عُبيدة عنه "[٤]في حكمه على حديث أيوب فظهر بهذا أنه لا وجه للحافظ ابن حجر في تليين أيوب.

الوجه الثاني : أن كثيراً من الأئمة وثقوا أيوب إثناء الحكم على بعض أحاديثه

١- الإمام الحاكم وثق أيوب بن خالد، فقد خرج الحاكم حديث أيوب في الاستخارة في النكاح في كتاب االصلاة وقال " رواته عن آخرهم ثقات[٥]

---

(١) الثقات لابن حبان ٤/ ٢٦، ٢٩

(٢) المطالب العالية لابن حجر باب السلام ١١/ ٧٨٢ رقم ٢٦٦٢

(٣) اتحاف المهرة لابن حجر باب فضل مجالس الذكر ١/ ٣٣٨ رقم ٦٠٧٥ والحديث أخرجه الحاكم كتاب الدعاء ١/ ٦٧١ رقم ١٨٢٠ وقال صَحِيحُ الإسناد ولم يخرجاه وضعفه الذهبي لأجل عمر بن عبد الله مولى غفرة.

(٤) الثقات لابن حبان ٤/ ٢٦، ٢٩

(٥) أخرجه الحاكم كتاب النكاح ١/ ٤٥٨ رقم ١١٨١

٢- الإمام الذهبي وثق أيوب بن خالد في تعليقه على حكم الحاكم على حديث الاستخارة في كتاب النكاح من طريق أيوب حيث قال الحاكم " صحيح الإسناد " فقال الذهبي " صحيح "[١]

٣- الإمام المنذري وثق أيوب بن خالد فقد قال في حديثعمر بن عبد الله مولى غفرة عن أيوب بن خالد عن جابر مرفوعاً " فارتعوا في رياض الجنة، قيل وأين رياض الجنة ؟ قال مجالس الذكر " قال في أسانيدهم عمر مولى غفرة وبقية أسانيدهم ثقات مشهورون محتج بهم [٢]

فهذه نصوص صريحة في توثيق أيوب.

الوجه الثالث : أن أصحاب الصحاح الثلاثة : مسلم وابن خزيمة وابن حبان قد خرجوا حديث أيوب، فهذا توثيق ضمني من هؤلاء الأئمة لأيوب بن خالد وقد احتج ابن مُغلطاي بتخريج بعض أصحاب الصحاح لحديث أيوب على توثيقه عندهم فقال " خرج أبوبكر بن خزيمة حديث أيوب في صحيحه وأبوعوانة الاسفراييني و أبوعبد الله الحاكم وأبوعلي الطوسي [٣]

الوجه الرابع : أن أيوب من التابعين فقد روى عن عدد من الصحابة منهم : ابن عمر وجابر بن عبد الله وزيد بن خالد الجهني وميمونة بنت سعد[٤]

وقد تابعه عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة [٥]، فلم ينفرد أيوب بالرواية

---

(١) أخرجه الحاكم كتاب النكاح ٢/ ١٧٩ رقم ٢٦٩٨.
(٢) الترغيب والترهيب كتاب الذكر باب الترغيب في حضور مجالس الذكر ٢/ ٤٠٥
(٣) إكمال تهذيب الكمال ٢/ ٣٣٢
(٤) الثقات ٤/ ٦٤ تهذيب الكمال ٤/ ٢٩ تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٦٢
(٥) راجع تخريج الحديث رقم (١٩) .

الوجه الخامس : أن البخاري لما ذكر الحديث من رواية أيوب لم يعلله بأيوب وإنما علله بكونه الأصح من رواية كعب موقوفاً عليه [١]
ولوكان أيوب فيه ضعف لعلل البخاري الحديث به.

المطلب الخامس : الطعن فيعبد اللّه بن رافع مولى أم سلمة والجواب عن ذلك

يدور الطعن في عبد الله بن رافع مولى أم سلمةحول مخالفتهفي روايته للحديث لمن هم أوثق وأصح منه، حيث رواه عبد الله بن رافع عن أبي هريرة مرفوعاً والصحيح أنه من رواية غير ابن رافع عن أبي هريرة عن كعب الاحبار"[٢] موقوفاً عليه وهذا ما ذهب إليه الإمام البخاري فقال " وروى إسمعيل بْن أمية عَنْ أيوب بْن خَالِدِ الْأَنْصَارِيّ عَنْ عَبْد اللَّه بْن رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خلق اللَّه التربة يوم السبت، وقَالَ " بعضهم عن أبى هريرة عَنْ كعب وهوأصح"[٣]
فالبخاري رحمه الله حكم على رواية عبد الله بن نافع المرفوعة بأنها مخالفة لما رواه غيره من أنها عن أبي هريرة عن كعب موقوفاً عليه وأنها الأصح.
ولنا وقفات حول كلام الإمام البخاري في علة المخالفة.
الوقفة الأولى : أني بحثت في كل طرق الحديث فلم أجد – بعد الاستقصاء والاستقراء في كتب السنة وغيرها من الكتب المسندة – رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار موقوفاً عليه، فلعل الحافظ البخاري اطلع على الرواية مسندة فحكم علي الحديث بهذا الحكم وهوكما نعلم إمام المحدثين في علل الحديث.

(١) هوكعب بن ماتع اليماني كان يهودياً ثم اسلم بعد وفاة النبي ﷺ، في زمن أبي بكر ثم قدم المدينة أيام عمر وجالس الصحابة، فكان يأخذ عنهم السنن ويحدثهم عن الكتب الإسرائيليات، قال ابن حجر ثقة توفي في آخر خلافة عثمان تاريخ الإسلام ٥/ ١٤ تقريب التهذيب ص ٥١٦ .
(٢) التاريخ الكبير ٣/ ٥.
(٣) التاريخ الكبير ٣/ ٥.

الوقفة الثانية : أن إمام المحدثين الإمام البخاري، قال " وقَالَ بعضهم عن أبى هريرة عَنْ كعب وهوأصح "[١]

فحكم البخاري على رواية البعض عن أبي هريرة عن كعب بأنها أصح، وهذا ما يُعرف بالتعديل على الإبهام،**وقد اختلف المحدثون فيه،هل يُؤخذ به أم لا ؟**

القول الأول : عزاه ابن حجر للجمهور أنه لا يقبل التعديل على الإبهام،يقول ابن الصلاح " لَا يُجْزِئُ التَّعْدِيلُ عَلَى الْإِبْهَامِ مِنْ غَيْرِ تَسْمِيَةِ الْمُعَدَّلِ، فَإِذَا قَالَ: " حَدَّثَنِي الثِّقَةُ " أَونَحْوذَلِكَ مُقْتَصِرًا عَلَيْهِ لَمْ يُكْتَفَ بِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ ثِقَةً عِنْدَهِ، وَغَيْرُهُ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى جَرْحِهِ بِمَا هُوجَارِحٌ عِنْدَهُ، فَيُحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُسَمِّيَهُ حَتَّى يُعْرَفَ[٢]

القول الثاني: أنّهُ يقبلُ مطلقاً، كما لوعيَّنَهُ؛ لأنَّهُ مأمونٌ في الحالتينِ معاً ثم هو أولى بالقبول من المراسيل وهوقول أبي حنيفةَ[٣]

القول الثالث: عزاه ابن الصلاح إلى بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ، إذا كَانَ الْقَائِلُ لِذَلِكَ عَالِمًافإنه يقبل التعديل على الإبهام كقول مالك والشافعي حدثني الثقةفإن ذلك يكفي فِي حَقِّ مَنْ يُوَافِقُهُ فِي مَذْهَبِهِ[٤]

يعني إذا كان العالم الذي يقول: حدثني الثقة من الأئمة المتبوعين كالشافعي، فإذا قال " حدثني الثقة " يلزم جميع الشافعية أن يقبلوا هذا الخبر؛ لأنهم يقلدون الإمام في الحكم ففي الخبر من باب أولى، بينما الحنبلي لا يلزمه أن يقلد الشافعي في هذا[٥]

والصحيح : قول الجمهورلقوة أدلتهم

ومما سبق يتبين أن تعديل البخاري على الإبهام قول مرجوح عند جمهور المحدثين

---

(١) التاريخ الكبير ٣/ ٥.
(٢) مقدمة ابن الصلاح ١/ ١١٠ نزهة النظر ١/ ٩٩
(٣) الشذا الفياح لابن برهان الشافعي ت ٨٠٢ هـ ١/ ٢٥٤
(٤) مقدمة ابن الصلاح ١/ ١١٠ شرح التبصرة للعراقي ١/ ٣٤٧
(٥) شرح نخبة الفكر لعبد الكريم الخضير ٩/ ٦

كما حكاه ابن حجر عنهم وهذا لا يُعد مأخذاً على إمام المحدثين في العلل الإمام البخاري بل مثله مثل الإمامين مالك والشافعي في تعديلهما على الإبهام فغير مقبول عند الجمهور وهم جميعاً قمم شامخة وجبال راسخة في العلم.

الوقفة الثالثة : أن عبد الله بن رافع تابعي ثقة روى عن أبي هريرة، وقد وثقه أبوزرعة والنسائي والعجلي وغيرهم [١]وقد تابعه في رواية الحديث عن أبي هريرة : عطاء بن أبي رباح [٢]فانتفى تفرده بالحديث

فإن قيل :يحتمل أن يكون البخاري لم يقصد تضعيف حديث مسلم لأنه قال " وهوأصح " فنفى الأصحية " لأنها من باب أفعل التفضل ولم ينف الصحة.

والجواب : أني تتعبت عشرات المواضع التي قال فيها البخاري " وهوأصح " فوجدته يقصد بالأصح الصحيح وله صورتان عنده

الصورة الأولى الصحيح المقابل للمنكر ومثاله : أنه رحمه الله سُئل عن حديثين، فقال " الأول أصح ولا يثبت هذا – يقصد الحديث الثاني – عن النبيﷺ"[٣]

الصورة الثانية : الصحيح المقابل للشاذ ومثاله : أنه سُئل عن حديثين الأول من حديث سفيان الثوري والثاني من حديث شعبة فقال رحمه الله " حديث سفيان الثوري..أصح من حديث شعبة وشعبة أخطأ[٤]

فتبين بذلك أن مراد البخاري أن حديث مسلم حديث غير صحيح.

---

(١) تهذيب الكمال ١٤/ ٤٨٥ تاريخ الإسلام ٣/ ٧٧ تهذيب التهذيب٥/ ٢٠٦

(٢) راجع تخريج الحديث رقم (١٩)

(٣) التاريخ الكبير ١/ ٥٢.حديث " لا أدري الحدود كفارة أم لا " وقد أخرجه الحاكم في مستدركه ١/ ٩٢ وهوالذي قال فيه البخاري " لا يثبت "

(٤) علل الترمذي ص ٩٨

المطلب السادس

الطعن في أن الحديث من كلام كعب الأحبار وليس من قول النبي ﷺ والجواب عن ذلك

يدور هذا الطعن في أن أباهريرة أخذ الحديثعن كعب الأحبار وليس عن رسول الله ﷺ فقد قال البخاري" وقَالَ بعضهم عن أبى هريرة عَنْ كعب وهوأصح "(١)

وممن تابع البخاري رحمه الله في هذه العلة من الأئمة :

١- **ابن تيمية حيث قال " لَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ. فَهُوحَدِيثٌ مَعْلُولٌ قَدَحَ فِيهِ أَئِمَّةُ الْحَدِيثِ كَالْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ قَالَ الْبُخَارِيُّ" الصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى كَعْبٍ " والْحُجَّةُ مَعَ هَؤُلَاءِ**(٢)

٢-**ابن كثيرحيث قال " وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم....فكأن هذا الحديث مما تلقاه أبوهريرة عن النبيﷺ عن كعب عن صحفه فوهم بعض الرواة فجعله عن النبي ﷺ** (٣)

٣-**ابن القيمحيث قال عن الحديث " وقع الغلط في رفعه، وإنما هومن قول كعب الأحبار**(٤)

٤- **المناوي** حيث قال " أخرجه مسلم وهومن غرائبه، وقد تكلم فيه ابن المديني والبخاري وغيرهما من الحفاظ، وجعلوه من كلام كعب الأحبار، وأن أبا هريرة إنما سمعه منه لكن اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعا(٥)

ومعنى كلامهم هذا أن الحديث من الإسرائيليات المأخوذة عن أهل الكتاب فلا يعتد بها ولا يعتمد عليهاكما ذهب إلى ذلك الأستاذ / محمد رشيد رضا والشيخ

---

(١) التاريخ الكبير ٣/ ٥.
(٢) مجموع الفتاوى ١/ ٢٠٧ ١٧/ ٢٣٦
(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١/ ١٨ وتفسير القرآن العظيم ١/ ٧٠
(٤) المنار المنيف لابن القيم ص ٨٤ بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ٨٥
(٥) فيض القدير للمناوي ٣/ ٤٤٧

المراغي وغيرهم [١]

وهذه العلة التي أعل بها البخاري الحديث ليست قوية عندي للوجوه الآتية :

الوجه الأول : أن تعليل الحديث عند البخاري مبناه على التعديل على الإبهام لأنه قال " وقَالَ بعضهم عن أبى هريرة عَنْ كعب وهوأصح "[٢]

وقد سبق في المطلب الخامسعن جمهور المحدثين عدم قبول التصحيح على الإبهام وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ ثِقَةً عِنْدَهِ، وَغَيْرُهُ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى جَرْحِهِ بِمَا هُوجَارِحٌ عِنْدَهُ، فَيُحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُسَمِّيَهُ حَتَّى يُعْرَفَ[٣]

الوجه الثاني : قمت بتتبع الحديث في كتب السنة المشهورة منها وغير المشهورة والأجزاء الحديثية وغيرها فلم أقف على سند هذا الحديث من رواية كعب إطلاقاً حتى نستطيع أن نرجح بين الرفع وبينوقفه على كعب، فلم يبق لنا إلا أن نرجح قول المحدثين من ترجيح كون الحديث مرفوعاً، لأن رواية كعب فيها تعديل على الإبهام من البخاري لها وهذا غير مقبول عند جمهور المحدثين كما سبق

الوجه الثالث : أن هذه العلة غير معروفة عند العلماء فلم يذكرها ابن أبي حاتم في كتابه " علل الحديث " ولا الترمذي في كتابه " العلل " ولا في الدارقطني في كتابة " العلل الكبير " وهوموسوعة في العلل وقد أخرجه الإمام احمد في مسنده [٤]

ولم يذكره في كتابه " العلل " وذكره ابن معين في تاريخه [٥]ولم يعللهبشئ ولم أقف – بعد التتبع والاستقراء – على تعليل الحديث بذلك عند أي إمام غير البخاري

الوجه الرابع : أن أباهريرة لم يأخذ عن أهل الكتاب وإنما ينقل الكلام عمن أسلم منهم وفي ذلك يقول السخاوي " قَالَ شَيْخُنَا: – ابن حجر العسقلاني – أَنَّ أَبَا

---

(١) تفسير المنار ٨/ ٤٣ للشيخ محمد عبده، تفسير الشيخ المراغي ٨/ ١٧٢
(٢) التاريخ الكبير ٣/ ٥.
(٣) مقدمة ابن الصلاح ١/ ١١٠ نزهة النظر ١/ ٩٩
(٤) مسند أحمد ١٤/ ٨٣ من حديث أبي هريرة
(٥) تاريخ ابن معين ص ٣٥٠ رقم ٢١٠

هُرَيْرَةَ لَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَأَنَّ الصَّحَابِيَّ الَّذِي يَكُونُ كَذَلِكَ إِذَا أَخْبَرَ بِمَا لَا مَجَالَ لِلرَّأْيِ وَالِاجْتِهَادِ فِيهِ، يَكُونُ لِلْحَدِيثِ حُكْمُ الرَّفْعِ. (١)

فأبوهريرة لوقال كلاماً لا مجال للاجتهاد فيه فله حكم الرفع لأنه لا يقرأ التوراة ولا يأخذ عمن أسلم من أهل الكتاب إلا عزاه لقائله ويؤكد هذا ما ذكره الإمام مسلم بسنده عن بشر بن سعيد " اتقوا الله وتحفظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحدثنا عن كعب الأحبار ثم يقوم، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله ﷺ عن كعب، وحديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢)

ويعلق العلامة المعلمي على ذلك فيقول " إنما يقع مثل هذا ممن يحضر المجلس ممن لا عناية له بالعلم، ومثل هؤلاء لا يوثقهم الأئمة ولا يحتجون بأخبارهم ولابد أن ينتبهوا لغلطهم.. والحكاية نفسها تدل على أن أبا هريرة كان يبين، وإنما يقع الغلط لبعض الحاضرين(٣)

وأقول : ثبتت عالة وضبط الرواة عن أبي هريرة، فعبد الله بن رافع راوي الحديث عن أبي هريرة عند مسلم مجمع على توثيقه وعطاء بن أبي رباح راوي عن أبي هريرة عند النسائي في الكبرى مجمع على توثيقه فانتفى أن يكون أحد هذين الراويين غلط فجعل رواية أبي هريرة مرفوعة بدلا من كونها عن كعب.

الوجه الخامس: أن أبا هريرة أكد رفع الحديث بقوله " أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِيفَقَالَ: «خَلَقَ اللهُ.....الحديث، ففيه تصريح برفع الحديث إلى النبي ﷺ وليس من قول كعب الأحبار.

(١) فتح المغيث للسخاوي ١/ ١٦٣
(٢) "التمييز" للإمام مسلم ص ١٢٨:
(٣) الأنوار الكاشفة للمعلمي ص ١٦٣

الوجه السادس : أن الثابت عن أهل الكتاب وعن كعب الأحبار أن بداية الخلق كان يوم الأحد وليس السبت،وأثبت ذلك بن الجوزي بقوله " اختلفوا أي يوم بدأ بالخلق على ثلاثة أقوال:.. الثاني: يوم الأحد، قاله عبد الله بن سلام، وكعب، والضحاك، ومجاهد، واختاره ابن جرير الطبري، وبه يقول أهل التوراة.(١)
وجاء عن كعب الأحبار أن الله بدأ الخلق يوم الأحد، فقد قالوَكِيعٌ،(٢) حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ،(٣)عَنْ أَبِي صَالِحٍ،(٤) عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «بَدَأَ اللَّهُ تَعَالَى بِخَلْقِ السَّمَوَاتِ والأرض يَوْمَ الْأَحَدِ، فَالْأَحَدُ وَالِاثْنَيْنِ وَالثُّلَاثَاءُ وَالْأَرْبِعَاءُ وَالْخَمِيسُ وَالْجُمُعَةُ(٥)
فثبت بهذا أن أبا هريرة لم يروالحديث عن كعب لأن الثابت عند أهل التوراة وعند كعب نفسه أن بدأ خلق السماوات والأرض كان يوم الأحد.

الوجه السابع : على فرض صحة نسبة حديث " خلق الله التربة يوم السبت " إلى كعب فلا بد أن يكون كعباً سمعه من أبي هريرة عن النبي ﷺ وليس العكس، لأن الثابت عند أهل التوراة وعند كعب نفسه – كما سبق – أن بدأ الخلق كان يوم الأحد، فيكون أخذه عن أبي هريرة مرفوعاً، فجمع كعبٌ بذلك بين ما عنده عن أهل الكتاب وبين ما جاء مرفوعا عن النبيﷺ، أوأن الحديث عن أبي هريرة عن كعب

---

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ١٢٧)
(٢) وكيع بن الجراح روى عن الأعمش وغيره قال ابن حجر : ثقة ت ١٩٦هـ تقريب التهذيب ص ٦٥٠، الكاشف ص ٦٥١
(٣) سليمان بن مهران الأعمش روى عن أبي صالح وغيره قال ابن حجر ثقة حافظ ت ١٤٧ هـ تقريب التهذيب ص ٢٥٣، الكاشف ص ٢٥٣
(٤) ذكوان أبوصالح السمان روى عن كعب وغيره قال بن حجر ثقة ثبت ت ١٠١ هـ تقريب التهذيب ص ١٩٠، الكاشف ص ١٩٠
(٥) أخرجه وكيع بن الجراح في نسخته عن الأعمش ١/ ٩٥ رقم ٣٩ ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢٦٩) رقم ٣٥٩٧٥ وأمالي بن منده ١/ ٢٢ رقم ٢٠ والحديث بعد دراسة إسناده إسناده صحيح إلى كعب الأحبار وقد تقدمت ترجمته ص ٣٣ لكن الخبر من الإسرائيليات

عن أحد الصحابة مرفوعاً، لكن كعباً أوقف الحديث عليه، فكيفما دار حديث كعب دار على الرفع، وإلا فمن أين أتي به كعب وهوليس عند أهل التوراة وذكر هومن قوله ما يخالفه : من أن بدأ الخلق كان يوم الأحد، وليس مما فيه مجال للاجتهاد ؟

الوجه الثامن : أن من حفظ الرفع حجة على من لم يحفظه والثقة لا يرد حديثه بمجرد الظن ومن أجل ذلك اعتمد مسلم وغيره الحديث.

المبحث الثالث

متن الحديث وموقف العلماء منه قبولاً ورداً

وفيه ثمانية مطالب

المطلب الأول : الطعن في الحديث لخلّق التربة يوم السبت والجواب عن ذلك

المطلب الثاني : الطعن في الحديث لمخالفة ظاهره للقرآن في خلق الخلق في سبعة أيام والجواب عن ذلك

المطلب الثالث : الطعن في الحديث لمخالفة ظاهره للقرآن في عدم النص على خلق السماوات والجواب عن ذلك

المطلب الرابع : الطعن في الحديث لمخالفة ظاهره للقرآن في وقت خلق الجبال والرد عن ذلك

المطلب الخامس : الطعن في الحديث لتسميته للأيام قبل وجود الليل والنهار والجواب عن ذلك

المطلب السادس : الطعن في الحديث في قوله " وخلق الشجر يوم الاثنين ...والنور يوم الأربعاء، والجواب عن ذلك

المطلب السابع : الطعن في الحديث في قوله " وبث فيها الدواب يوم الخميس " والجواب عن ذلك

المطلب الثامن : الطعن في الحديث في قوله " وخلق المكروه يوم الثلاثاء " والجواب عن ذلك

المطلب الأول : تعليل الحديث بخَلقِ التربة يوم السبت

أعل الإمام الطبري الحديث بهذه اللفظة " خلق الله التربة يوم السبت " فقالوا " إن فيها مخالفة لما عليه أهل التفسير والتواريخ وأهل الكتاب بل نقل فيه الطبري إجماع السلف أن بدأ الخلق كان يوم الأحد وليس السبت "(١)

ويرد على هذه العلة من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن ابن الجوزي(٢) والسهيلي (٣)وأبوحيان(٤)وغيرهم ذكروا أن أهل العلم **اختلفوا في وقت بدء الخلق للسماوات والأرض على ثلاثة أقوال** :

القول الأول : أن بدأ الخلق كان يوم السبت، وهوقول محمد بن إسحاق بل قال ابن الأنباري " إنه إجماع أهل العلم " ورجحه السهيلي وابن عساكر والأسنوي وعليه أكثر الشافعية (٥)واستدلوا : بحديث " خلق الله التربة يوم السبت....الحديث(٦)

---

(١) الطبري في تاريخ الأمم والملوك ١/ ٣٥ ونقله البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٢٥٠
(٢) زاد المسير لابن الجوزي ٢/ ١٢٦
(٣) الروض الأنف للسهيلي ١/ ٢٧١
(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ٦٤
(٥) روح المعاني للألوسي ١٢/ ٣٥٨ ، تفسير الخازن ٢/ ٢٠٦
(٦) يقول الألوسي في روح المعاني (١٢/ ٣٥٨) " واستدل النووي بهذا الخبر على أن السبت أول أيام الأسبوع دون الأحد ونقله عن أصحابه الشافعية وصححه الأسنوي وابن عساكر، وقال العلامة ابن حجرالهيتمي: هوالذي عليه الأكثرون وهومذهبنا يعني الشافعية بل قال السهيلي " لم يقل بأن أوله الأحد إلا ابن جرير "
اعترض القائلون بأن أيام الخلق بدأ بالأحد على هذا القول بأن السبت سمي بذلك لأن الخلق انقطع فيه أي لم يخلق فيه شيء لتمام الخلق يوم الجمعة كما حكاه ابن سيدة في المحكم فهوينافي الحديث ، روح المعاني للألوسي ٣/ ٢٨٣، وأجاب عنه أصحاب هذا القول بأمرين
الأول : ما ذكره الخازن :في تفسيره لباب التأويل ٢/ ٢٠٦ قال " يوم السبت سمي بذلك لأن الله قطع فيه أي شرع وابتدأ فيه الخلق وهذا قول محمد بن إسحاق وهوقول الأزهري في كتابه تهذيب اللغة وحكاه عن ابن الأنباري بل ذكر الخازن أن هذا يقوي معنى الحديث
الثاني : ما قاله الألوسي في تفسيره روح المعاني ١٢/ ٣٥٨ " لا حجة في ذلك لأن التسمية لم تثبت بأمر من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم فلعل اليهود وضعوا أسماء الأسبوع على ما يعتقدون فأخذتها العرب عنهم ولم يرد في القرآن إلا الجمعة) ، =

القول الثاني : أن بدأ الخلق كان يوم الأحد وهوقول ابن عباس وعبد الله بن سلام ومجاهد والضحاك وكعب الأحبار ورجحه الطبري[١]ونقل فيه إجماع السلف " واستدلوا على قولهم بما يأتي :

الدليل الأول :ما رواه الطبري :[٢] قال : حدثنا هناد بن السرَّي[٣] حدثنا أبوبكر بن عياش[٤]عنأَبِي سَعِيدٍ، البقال أو(سعد البقال)[٥] عَنْ عِكْرِمَةَ،[٦]عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ الْيَهُودَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَتْهُ عَنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،

=ويؤكد هذا السهيلي بقوله في الروض الأنف، ٢/٢٧١ " في تسمية هذه الأيام بالاثنين إلى الخميس ليس فيها ما يشد قول من قال إن أول الأسبوع الأحد وسابعها السبت كما قال أهل الكتاب، لأنها تسمية طارئة.. ولم يسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأحد والاثنين إلى سائرها إلا حاكيا للغة قومه لا مبتدئا لتسميتها "

(١) تاريخ الأمم والملوك ١/ ٣٥ وقد انتصر له ابن تيمية فقال في مجموع الفتاوى (١٨/ ١٨ " وهذا هوالصواب لأن النصوص متواترة على أن خلق السماوات والأرض في ستة أيام تبدأ بالأحد وثبت أَنَّ آخر الخلق كان يوم الجمعة؛ فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد، وهكذا هوعند أهل الكتابعلى ذلك تدل أسماء الأيام، وهذا هوالمنقول الثابت في أحاديث وآثار أخر؛ ولوكان أول الخلق يوم السبت، وآخره يوم الجمعة؛ لكان قد خلق في الأيام السبعة، وهوخلاف
ما أخبر به القرآن " قلت : وسيظهر لك من خلال البحث أنه لا خلاف بين الحديث وبين القرءان، وسيظهر لك أنه لم يصح دليل لأصحاب هذا القول.

(٢) الطبري في تاريخ الأمم والملوك ١/ ٣٦ وفي جامع البيان ٢١/٢٤ تفسير فصلت الآية (٩) وأخرجه الحاكم في مستدركه باب ذكر آدم عليه السلام ٢/ ٥٩٢ رقم ٣٩٩٧ من طريق الحسين بن الربيع عن هناد عنه به، وقال " هذا حديث صحيح الإسناد فتعقبهالذهبي فقال " أبوسعيد البقال: قال ابن معين :لا يكتب حديثه،وأبوالشيخ في العظمة باب ابتداء الخلق ٢/ ٨٥٦ من طريق إبراهيم بن محمد بن الحسن عن هناد عنه به، والضياء المقدسي في كتابه الأحاديث المختارة ١/ ٣٠١ رقم ٣٢١ من طريق هدبة بن المنهال عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس،قلت وسنده ضعيف لأن عطاء بن السائب قال عنه ابن حجر "صدوق اختلط " وقال الطحاوي " يؤخذ عنه إذا روى عنه أربعة دون سواهم : شعبة والثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة، بل لم يقبل ابن معين وأحمد إلا رواية شعبة والثوري فقط عنه، والرواية هنا من رواية هدبة بن المنهال عنه، فهي في اختلاطه، راجع التقريب ص ٤٢٨، الكواكب النيرات لابن الكيال ص ٤٢٨

(٣) قال عنه ابن حجر " ثقة ت ٢٤٣هـ،روى له مسلم والأربعة، التقريب ص ٦٤٣

(٤) قال ابن حجر " ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح، التقريب ص ٦٩٣

(٥) هو: سعيد بن المرزبان، قال ابن حجر " ضعيف مدلس" التقريب ص ٢٣٥

(٦) قال ابن حجر " ثقة ثبت روى له الجماعة ت ١٠٦، التقريب ص ٤٣٧

فَقَالَ: «**خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ** وَالِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ اللَّهُ الْجِبَالَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وَمَا فِيهِنَّ مِنْ مَنَافِعَ، وَخَلَقَ يومَ الْأَرْبِعَاءِ الشَّجَرَ وَالْمَاءَ وَالْمَدَائِنَ وَالْعُمْرَانَ وَالْخَرَابَ فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ» فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «**{أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا، وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ يَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ}**وَخَلَقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ النُّجُومَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْمَلَائِكَةَ إِلَى ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِينَ مِنْهُ فَخَلَقَ فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ السَّاعَاتِ الْآجَالَ حِينَ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ، وَفِي الثَّانِيَةِ أَلْقَى الْآفَةَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسَ، وَفِي الثَّالِثَةِ آدَمَ أَسْكَنَهُ الْجَنَّةَ، وَأَمَرَ إِبْلِيسَ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا فِي آخِرِ سَاعَةٍ»[1]

<u>الدليل الثاني</u>:قولُ ابن عباس "**ابْتَدَأَ خَلْقَ الْأَرْضِ يَوْمَ الْأَحَدِ** " ونصه :
قال الإمام ابن منده[2]: أَخْبَرَنَا عَبْدُوسُ بْنُ الْحُسَيْنِ [3]قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُوحَاتِمٍ الرَّازِيُّ قَالَ:[4] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍالكاتب [5] قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ،[6] عَنْ عَبْدِ

(١) **<u>الحديث إسناده ضعيف فيه</u> " أبوسعد البقال " ضعيف يدلس، ومتنه منكر لمخالفته ما رواه مسلم في أن خلق التربة كان السبت، وحكم الشيخالألباني على متنه بالنكارة فقال : " منكر " السلسلة الضعيفة ٣/ ٢٣٤ رقم ٥٩٧٣**

(٢) **في كتابه التوحيد باب ذكر الآيات التي تدل على وحدانيته تعالى في الخلق ١/ ١٨٦ ، وأخرجه أبوعروبة في كتابه الاوائل باب أول الأيام ١/ ٤٢ رقم ٧ من طريق شَرِيكٌ عَنْ غَالِبِ بْنِ غَيْلَانَ عَنْ عَطَاءٍ عنه به، وأبوالشيخ باب ابتداء الخلق ٤/ ١٢٦من طريق شريك عن عطاء**

(٣) **قال الذهبي أحد الأعلام، سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٦٦**

(٤) **هومحمد بن إدريس الرازي أحد الحفاظ ت ٢٧٧هـ التقريب ص ٣٢٠**

(٥) **قال أبوزرعة وابن عدي " حسن الحديث، زاد بن عدي إلا أنه يقع في حديثه غلط ولا يتعمد الكذب، وقال ابن حجر " صدوق كثير الغلط " التهذيب ٤/ ٤٢٢، التقريب ص ٣٣٢**

(٦) **يحيي بن أيوب الغافقي، قال الذهبي " له غرائب ومناكير يتجنبها أرباب الصحاح، وقال ابن حجر " صدوق ربما أخطأ، السير ٨/ ٣٠٣، التقريب ص ٦٥٧**

الْمَلِكِ بْنِ جُرَيْجٍ،(١)عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ،(٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "

خَلَقَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، السَّمَوَاتِ مِنْ دُخَانٍ، ثُمَّ ابْتَدَأَ خَلْقَ الْأَرْضِ يَوْمَ الْأَحَدِ وَيَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ}[فصلت: ٩] ثُمَّ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ وَيَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ {وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ} [فصلت: ١٠] الْآيَةُ. ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَسَمَكَهَا وَزَيَّنَهَا بِالنُّجُومِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَأَجْرَاهُمَا فِي فَلَكِهِمَا، وَخَلَقَ بِهَا مَا شَاءَ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَخَلْقِهِ، يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ الْجَنَّةَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَخَلَقَ آدَمَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ}، وَسَبَّتَ كُلَّ شَيْءٍ يَوْمَ السَّبْتِ؛ فَعَظَّمَتِ الْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ، لِأَنَّهُ سُبِّتَ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ، وَعَظَّمَتِ النَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ لِأَنَّهُ ابْتَدَأَ فِيهِ خَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَعَظَّمَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، لِأَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَرَغَ فِيهِ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَحْمَتَهُ، وَجَمَعَ فِيهِ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَفِيهِ أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ، وَفِيهِ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ وَهِيَ أَعْظَمُهَا "(٣)

---

(١) عبد الملك بن جريج ثقة تقدت ترجمته ص ٢٣

(٢) عطاء بن أبي رباح ثقة تقدمت ترجمته ص ١٣

(٣) الحديث سنده ضعيف : فيه يحيي بن أيوب الغافقي، قال الذهبي " له غرائب ومناكير يتجنبها أرباب الصحاح " ومما يؤكد أن هذا الحديث من مناكيره أن النسائي روى هذا الحديث من طريق الأخضر بن عجلان (وهوصدوق في أقل أحواله تقدمت ترجمته في المبحث الأول) عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعاً بمثل حديث الباب (حديث التربة) ، فروايته أثبت من رواية أيوب، ولأنها أيضاً موافقة لرواية مسلم من طريق ابن جريج.

وأما طريق أبي عروبة وأبي الشيخ فضعيفة، فيها غالب بن غيلان لم يذكره إلا البخاري وأبوحاتم وسكتا عنه، وليس من رواة الكتب الستة وغير مشتهر في كتب الرجال وروايته مخالفة لمن هي أثبت منها، فحاله أقرب إلى الجرح منه إلى التعديل، الجرج والتعديل لابن ابي حاتم ٧/ ٢٤، التاريخ الكبير ٧/ ١٠٠

الدليل الثالث : ما رواه الآجُرِّي وغيره عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، " قَالَ: " **خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ**ويوم الإثنين..... [١]

الدليل الرابع :ما رواه وكيع عن كعب الأحبار قال «**بَدَأَ اللَّهُ تَعَالَى بِخَلْقِ السَّمَوَاتِ والأرض يَوْمَ الْأَحَدِ**، فَالْأَحَدُ وَالِاثْنَانِ وَالثُّلَاثَاءُ وَالْأَرْبِعَاءُ وَالْخَمِيسُ وَالْجُمُعَةُ "[٢]

الدليل الخامس : ما رواه الطبري بسنده عن الضحاك[٣]في قوله تعالى:

«**وَهُوالَّذِي خَلَقَ السَّماوات وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**» قال " ابتدأ الخلق يوم الأحد[٤]

---

(١) أخرجه الشريعة للآجري ٢/ ٨٥٦ رقم ٤٣٤ والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٢٥٠ البيهيقي في السنن الكبرى ٩/ ٥ رقم ١٧٧٠٧كتاب القدر للفريابي ١/ ٣ رقم ١ العظمة لأبي الشيخ ٤/ ١٣٦٦ وقال الألباني في مختصر العلو١/ ١٢٦ " إسناده صحيح " إلا أنه موقوف على عبد الله بن سلام وهومعروف بروايته عن أهل الكتاب فقوله ليس بحجة، يقول ابن حجر في نزهة النظر ص٢٣٥ ومثال المرفوع مِن القول، حكماً لا تصريحاً: أَنْ يقولَ الصَّحابيُّ –الَّذي لم يأْخُذْ عَنِ الإِسرائيليَّاتِ– ما لا مجالَ للاجْتِهادِ فيهِ " وقال الزركشي في نكته ٤١٤/١ " إِذا كَانَ الصَّحَابِيّ مِمَّن أسلم وَكَانَ من عُلَمَاء أهل الْكتاب كسلمان وَعبد الله بن سَلام فَلَا يلْتَحق بالمرفوع لاحْتِمَال أَن يكون مِمَّا رَوَاهُ فِي الْكتب السالفة وَلَا يُنَافِي الشَّرِيعَة "

(٢) أخرجه وكيع بن الجراح في نسخته عن الأعمش ١/ ٩٥ رقم ٣٩ وابن أبي شيبة ٧/ ٢٦٩قم ٣٥٩٧٥ وأمالي بن منده ١/ ٢٢ رقم ٢٠ والحديث إسناده صحيح إلى كعب وقد سبق دراسة إسناده ص٤٠ وإلا أنه لا يعتمد عليه لأن كعباً معروف ومشهور بالرواية عن أهل الكتاب، وقد ذكر السخاوي عن ابن حزم وابن حجر وغيرهم عدم الاحتجاج بما جاء عن كعب الأحبار لانه ليس له حكم الرفع بل هوحكاية عما في التوراة "فتح المغيث ١/ ١٦٦

(٣) الضحاك بن مُزاحم أبومحمد الهلالي صاحب التفسير أنكر شعبة أنه أخذ التفسير عن ابن عباس ورجحه الذهبي وقال أخذ الضحاك التفسير عن سعيد بن جبير وما جاء من أنه لقي ابن عباس فهوضعيف وروى عنه أبوسعد البقال وغيره وثقه أحمد وابن معين وغيرهما، سير
أعلام النبلاء ٥/ ٤٨١

(٤) رواه ابن جرير في تاريخ الأمم والملوك ١/ ٣٩ حَدَّثَنِي محمد بن أبي منصور الآملي، حَدَّثَنَا علي بن الهيثم، عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاك.." وهذا السند ضعيف =

الدليل السادس: ما رواه الطبري بسنده عن مجاهد[١]" بدأ الله الخلق يوم الأحد"[٢] مما سبق يتبين لنا أن أدلة هذا القول كلها ضعيفة لا يحتج بها،[٣]

= فيه علتان : الأولى : فيه : علي بن الهيثم والصواب الميثم العوفي رافضي ذكر الحافظ في لسان الميزان أنه كذاب وفيه : المسيب بن شريك قال أحمد " ترك الناس حديثه " وقال البخاري " سكتوا عنه " وقال مسلم " متروك " راجع ميزان الاعتدال ٣/ ٣٢٢
الثانية : أن رواية التابعي مالا مجال للاجتهاد فيه حكى ابن العربي عن مالك قبوله لأنه في حكم
المرفوع وذكر السخاوي عدم قبوله مطلقاً عن ابن حزم، ويقبل ما جاء عن ابن المسيب فقط و
احتج بالقياس على عدم قبول مراسيلهم " فتح المغيث ١/ ١٦٦، بل هوعندي أولي بعدم القبول، لأن المرسل فيه تصريح بالرفع، بينما قول التابعي ليس فيه ذلك فقد يكون أخذه مرفوعاً فيحتاج الأمر إلى معرفة المحذوف للجزم برفعه، وقد يكون أخذه عن أهل الكتاب.

(١) هومجاهد بن جبر أبوالحجاج القرشي، قال ابن حجر : ثقة إمام في التفسير توفي ١٠٤ هـ تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٣٠، تقريب التهذيب ص ٥٧٩

(٢) أخرجهالطبري في تفسيره ١٠/ ٥١١ برقم ١٤٧٧٣ آية الأعراف ٥٤، وفي تاريخه ١/ ٤٤ قال :حدثنى المثنى، حدثنا الحجاج.بن منهال حدثنا أبوعوانة. عن أبي بشر، عن مجاهد، والسند إلى مجاهد ضعيف فيه علتان : الأولى : فيه المثنى بن إبراهيم الآملي لم يروعنه إلا ابن جرير وليس له ترجمة في أي كتاب من كتب التراجم فهومجهول العين والحال، إلا أن ابن كثير صحح حديثه في موضعين من تفسيره الأول : آية (٤٦) و(٦٥) من سورة البقرة، العلة الثانية : أن رواية أبي بشر وهوجعفر بن إياس عن مجاهد ضعيفة، قال أحمد، كان شعبة يضعف حديث أبي بشر عن مجاهد، وقال بن معين، طعن عليه شعبة في تفسيره عن مجاهد وقال " من صحيفة " لم يسمع منه شيئاً " تهذيب الكمال ٥/ ٩٠، وعلى فرض صحة السند إلى مجاهد فقوله لا يحتج به أيضاً فقد ذكر السخاوي في فتح المغيث ١/ ١٦٨ " عن أبي بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: قال :قُلْتُ لِلْأَعْمَشِ: مَا لَهُمْ يَنْفُونَ تَفْسِيرَ مُجَاهِدٍ؟ قَالَ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ يَسْأَلُ أَهْلَ الْكِتَابِ" فدل ذلك على أن ما يقوله مجاهد مما لا مجال للاجتهاد فيه ليس بحجة "

(٣) ويؤكد المعلمي ضعف هذه الأدلة في الأنوار الكاشفة ص ١٩٠، بقوله " فالآثار القائلة إن ابتداء الخلق يوم الأحد ما كان منها مرفوعا فهوأضعف من حديث مسلم بكثير، وأما غير المرفوع فعامته من قول عبد الله بن سلام، وكعب ووهب ومن يأخذ عن الاسرائيليات

وبهذا يرد على ابن تيمية حيث قال " وهذا الحديث – يقصد حديث مسلم – المختلف فيه يقتضي أنه خلق ذلك في الأيام السبعة، وقد روي إسناد أصح من هذا أن أول الخلق كان يوم الأحد.(١)

القول الثالث : أن بدأ الخلق كان يوم الاثنين، وبه يقول أهل الإنجيل (٢)

وقد رد ابن تيمية هذا الرأي بقوله : وَهَذَا النَّقْلُ غَلَطٌ عَلَى أَهْلِ الْإِنْجِيلِ.(٣)

المطلب الثاني

الطعن في الحديث لمخالفة ظاهره للقرآن لاستيعاب الحديث الخلق في سبعة أيام

يدور هذا الطعن في أن ظاهردلالة الحديث أن الله تبارك وتعالى خلق السموات والأرض وما بينهما في سبعة أيام، والثابت في القرآن الكريم أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام قال تعالى{ولقد خَلَقَنا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وما بينهما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ}(٤)

وقد أعل الحديثالحديث بهذه العلة : ابن كثير وابن القيم والزركشي (٥)

والجواب عن ذلك من خلال عدة وجوه :

الوجه الأول : أن خلق آدم عليه السلام لا يدخل في مدة خلق السماوات والأرض، لأن آدم ليس من خلق السماوات ولا من خلق الأرض ولا ما بينهما، بل كل ما سبق مسخر له ،وقد أشار إلى ذلك ابن الجوزي (٦)

---

(١) شرح كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٢٤/ ١٥،
(٢) البحر المحيط للزركشي (٥/ ٦٤)
(٣) مجموع الفتاوى (١٨/ ١٨) وليس لهذا القول أدلة
(٤) ق آية ٣٨
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٢٢١، المنار المنيف لابن القيم ص ٨٤ النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي ٢/ ١٦٩
(٦) المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ١/ ١٠٢٨

يقول الشنقيطي" فالآيات تنص على أن خلق السموات والأرض في ستة أيام، وأما الحديث فيتفق معها تماماً، لأنه يقول إن الذي خلق في السابع إنما هوآدم، وآدم غير السموات والأرض، وإنما هوأصل النوع الذي يعمر الأرض، وتسخر له السموات وما فيها، فليس بين الحديث وآيات خلق السماوات والأرض وما بينهما تعارض،لأن خلق آدم لا يدخل في الأيام الستة لأنه ليس في القرآن ما يدل على أن خلق آدم كان في الأيام الستة " [١]

الوجه الثاني :أن ظواهر الآيات تفيد تأخر خلق آدم عن السماوات والأرض بزمن بعيد ومن ذلك قوله تعالى{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ}[٢]يقول الشنقيطي " بل خلق آدم كان متاخراً بمدة عن خلق السماوات والأرض"[٣]

ويؤكد ذلك المظهري فيقول "والظاهر من سياق قصة آدم عليه السلام ان خلق آدم كان بعد زمان طويل من خلق السماوات والأرض[٤]

الوجه الثالث : أنه لا يراد بالجمعة في الحديث أول جمعة بعد خلق الأرض، بل هي جمعة من الجُمع بعد خلق الأرض، يقول المظهري"لا دليل في الحديث على ان المراد بالجمعة التي خُلق فيها آدم أول جمعة بعد خلق الأرض لعل ذلك الجمعة بعد مضى الدهور [٥]

وقال ابن عطية "والظاهر أن الجمعة التي خلق فيها آدم قد تقدمتها جمع كثيرة "[٦]

---

(١) فتح البيان ١٢/ ٢٣٠ الأنوار الكاشفة للمعلمي ص ١٩٠تفسير المنار ٨/ ٤٠٠
(٢) سورة البقرة الآية (٣٠)
(٣) فتح البيان ١٢/ ٢٣٠ الأنوار الكاشفة للمعلمي ص ١٩٠تفسير المنار ٨/ ٤٠٠
(٤) التفسير المظهري لمحمد ثناء الله المظهري ت ١٢٢٥ هـ (١/ ٤٩)
(٥) التفسير المظهري لمحمد ثناء الله المظهري ت ١٢٢٥ هـ (١/ ٤٩)
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٦

الوجه الرابع:أن الأيام الستة تختص بخلق السماوات السبع والأراضين السبع وما بينها فقط، أما غير ذلك من الخلق فالله يخلق كل يوم جديد وقد قال سبحانه " وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ "[١]وقد أشار إلى ذلك أبوجعفر الأصبهاني [٢]

المطلب الثالث

الطعن في الحديث لمخالفة ظاهره للقرآن لعدم النص علىالسماوات في أيام الخلق

يدور هذا الطعن في الحديثحول استيعابه خلق الأرض لكل أيام الخلق وليس في الحديث ذكر خلق السماوات فهومخالف للقرآن الذي فصل الخلق فيهما،فأربعة أيام للأرض وما عليها، ويومان للسماء وما فيها، قال تعالى **{قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوكَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ}**[٣] وقد عل الحديث بهذه العلة ابن كثير والمناوي[٤]

ويرد على هذا الطعن من وجوه :

الوجه الأول : أن الحديث يتوافق مع الآية تماماً فآية فصلت تكلمت عن خلق الارض وما عليها من جبال وما فيها من أقواتووضع البركة بالقوة لا بالفعل أي جعل الارض مهيأة لكل ما يصلحها من ماء وهواء ونبات وكل ما فيه قوام الحياة

(١) النحل من الآية (٨)
(٢) إعراب القرآن للراغب الأصبهاني (ص: ٣٦٠)

(٣) سورة فصلت الآيات من ٩ : ١٢
(٤) تفسير القرآن ١/ ٧٣ لابن كثير، فيض القدير للمناوي ٤٤٨/٣ الأنوار الكاشفة للمعلمي ص ١٩٠

عليها وكل ذلك تم في أربعة أيام لكن لم يأمر الله بإخراج ذلك منها بعد إلا بعد أن خلق السماوات ودحى الأرض فأخرج فيها ما كان بالقوة إلى الفعل والوجود ويؤكد ابن كثير ذلك بقوله " جعلها قابلة للخير والبذر والغراس " [١]

والحديث ذكر خلق الأرض وما عليها من جبال وأقوات في أربعة أيام أيضاً،

تأمل الحديث " «خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ»[٢]

فذكر الحديث أربعة أيام من خلق الأرض:

١- التربة [٣] يوم السبت

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٨/ ٣١٦

(٢) مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار باب ابتداء الخلق وخلق آدم ٤/ ٢١٤٩

(٣) اختلف العلماء في المراد بالتربة في الحديث

القول الاول : للزركشي وغيره أن التربة غير الأرض " فالتربة هي وجه الأرض الظاهر لحديث " وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا، " واه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٢/ ٦٤، فالحديث " خلق الله التربة يوم السبت " ولم يقل " خلق الله الارض يوم السبت يقول الزركشي في النكت على مقدمة ابن الصلاح ٢/ ١٦٩" إن التربة غير الأرض، لأن العرب تعبر بالأرض عن التربة وليس العكس لأن الأرض تسبق التربة الأرض في الخلق والوجود " وعلى ذلك فالآية تتكلم عن خلق كتلة الأرض وأصلها وجوهرها، والحديث يتكلم عن خلق القشرة الظاهرة للأرض المسماة بالتربة فلا تعارض بينهما.

القول الثاني أن المراد بالتربة الأرض وبه قال ابن الجوزي في غريب الحديث ١/ ١٥٠، وابن الأثير في النهاية ١/ ١٥٨ وابن منظور في لسان العرب ١/ ٢٢٧

القول الثالث : الترابة هي المادة الأصلية التي تكونت منها الأرض " قال الطيبي في مرقاة المصابيح ٩/ ٣٦٦٦ " التربة مادة الأرض " وقال القرطبي في المفهم ٧/ ٣٤٢ " التربة : الأرض وكأن الله خلق التراب يوم السبت غير منعقد ولا متجمد ثم يوم الأحد جمده وجعل منه الجبال "

٢- الجبال [١] الأحد
٣- الشجر [٢]الاثنين
٤- المكروه [٣] الثلاثاء
وأما خلق النور [٤] يوم الأربعاء فيتعلق بخلق السماء وهوالمراد بقوله تعالى

---

(١) لم تختلف روايات الحديث في أن الجبال خلقت يوم الأحد
(٢) لم تختلف روايات الحديث في ان الشجر خلق يوم الاثنين
(٣) سيأتي المراد بالمكروه ص وفي رواية النسائي في الكبري رقم (٢١) وخلق التِّقْن يوم الثلاثاء " بدلاً من المكروه، قال الأُبي " والتِّقْن " ما يقوم به المعاش ويصلح به التدبير ومنه إتقان الشيء وإحكامه فتح الملهم ٦/ ٦١ :
(٤) هذا هواللفظ الذي صححه القرطبي وغيره في رواية الحديث وقد اختلف في معناه
القول الأول : للقرطبي والمناوي أنه الأجسام النيرة كالشمش والنجوم والقمر والكواكب
الثاني للطبري أنه الشمش فقط
الثالث : للبيهقي وابن الأثير أنه الخير
الرابع : للأبي والطيبي أنه الضوء ذاته خلقة الله في الأجسان التي تقوم به يقول الطيبي" وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنُّورِ هُونَفْسُهُ، الْمُظْهَرُ لِغَيْرِهِ فَيُنَاسِبُ قَوْلَهُ تَعَالَى" فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ"
الخامس : للقاضي عياض : أنه النور المعنوي وهوالهداية، والراجح عندي : قول الطيبي لأن ذات النور سابق لخلق الأجسام التي يصدر منها النور، والله أعلم راجع : البرهان في علوم القرآن ٣/ ٢٤٣ التنوير شرح الجامع الصغير (٥/ ٤٩٨) القضاء والقدر للبيهقي ١/ ١٧١، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/ ١٦٩، مشارق الأنوار للقاضي عياض٤/ ٢٣٣
وقد اختلفت الرواية في لفظ " النور " فهذا هواللفظ الثابت الوارد في كل من خرج الحديث وذكر القاضي عياض " أن في بعض نسخ مسلم وفى كتاب ثابت عن النسائى" النون " بالنون مكان الراء، أي الحوت بدلاً من " النور " لكن ضعفها القرطبي في المفهم وعند بعض رواة مسلم وقد بحثت عن هذه اللفظة في كل ما وقفت عليه من كتب السنة فلم أقف عليها
وذكر القاضي عياض أيضاً أنها وقعت رواية أخرى: " البحور " قال القرطبي والصحيح النور إلا إذا أراد بالبحور الأنهار التي خلقها الله في الأرض فلها وجه صحيح " وقد بحثت عن هذه اللفظة في كل ما وقفت عليه من كتب السنة فلم أقف عليها، مرقاة المفاتيح =

" وأخرج ضحاها " [1]

وأما قوله ﷺ في الحديث "وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ" فلا يدخل في خلق الأرض وما يتعلق بها قال تعالى "والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها و مرعاها والجبال أرساها متاعاً لكم ولأنعامكم "[2]

بل الحديث يتوافق مع قوله تعالى " خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَأَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ " [3]

وأما خلق آدم فقد تقدم أنه لا يدخل في خلق السماوات والأرض وما بينهما

الوجه الثاني: أن الحديث أضاف أشياء في خلق الأرض لم تذكر في آية فصلت : وهي " خلق الأشجار وخلق المكروه " وأن آيه فصلت أضافت أشياء في خلق الأرض لم تذكر في الحديث وهي " البركة في الأرض وجعل الأقوات فيها " فكلاهما مكمل للآخر في تنوع ما خلقه الله وجعله في الأرض لعمارتها

الوجه الثالث:أن في رواية أخرى لهذا الحديث ذكر النبي ﷺ خلق السماوات والأرض وما بينهما إجمالاً في ستة أيام ثم ذكر ما تم من خلق الأرض تفصيلاً بعد ذلك الحديثففي رواية النسائي من طريق الْأَخْضَرُ بْنُ عَجْلَانَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، بلفظ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي قَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ السَّابِعِ، وَخَلَقَ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَالشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَالتِّقْنَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَالنُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَالدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَآدَمَ يَوْمَ

=شرح مشكاة المصابيح للطيبي٩/ ٣٦٦٦إكمال المعلم ٨/ ٣٢٠، المفهمللقرطبي ٧/ ٣٤٣ المنهاج ٩/ ١٣٩

(١) في بيان معناها قولان : الأول : لمجاهد والضحاك وقتادة أي أضاء نهارها بالشمس قال الرازي " وعبر عن النهار بالضحى لان الضحى أكمل أجزاء النها في النور والضوء، وإنما جعل إظهار النور إخراجاً لأن النور طارئ عن الظلمة إذ الظلمة عدم وهوأسبق، والنور محتاج إلى السبب الذي نيره " الثاني لابن عباس : ضحاها : أي شمسها،جامع البيان ٢١/ ٤٣٤ تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون ٥/ ٢٧٠

(٢) سورة النازعات الآيان (٢٠ : ٢٢)

(٣) سورة لقمان آية ١٠

الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَخَلَقَ أَدِيمَ الْأَرْضِ أَحْمَرَهَا وَأَسْوَدَهَا، وَطَيِّبَهَا وَخَبِيثَهَا، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ آدَمَ الطَّيِّبَ وَالْخَبِيثَ»[١]

فلم يهمل ﷺ ذكر خلق السماوات،فالحديث يزيد على ما في القرآن ولا يخالفه[٢]

المطلب الرابع

الطعن في الحديث لمخالفة ظاهره للقرآن في وقت خلق الجبال

يدور الطعن في الحديث في أنه جعل خلق الجبال في اليوم الثانيففي الحديث: "وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ"، أي أَنَّ الجبال خُلقت في اليوم الثاني، وهذا مخالف لآية فُصِّلَتْ، والتي نصَّت على أنَّ الجبال خُلِقَتْ في اليوم الثالث أوالرابع، حيث قال تعالى: (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ "[٣] فقوله: (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ) إلى آخر الآية يدل على أن خلق الجبال كان في اليومين الأخيرين من الأيام الأربعة.[٤]

فالحديث بهذا يتعارض مع القرآن الكريم، **والجواب على ذلك من وجوه :**

الوجه الأول : للإمام الطيبي أن المراد آخر يوم الأحد المسمى عشية الاثنين[٥]،

---

(١) رواهالسنن الكبرى كتاب التفسير باب : سورة السجدة ١٠/ ٢١٣ رقم ١١٣٢٨، وقد تقدم دراسة إسناده والحكم عليه ص

(٢) تحقيق مشكاة المصابيح للألباني ١٥٩٨/٣، مختصر العلوللألباني ص ١١١

(٣) سورة (فصلت الآيتان ٩ – ١١

(٤) الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم (ص: ٢٥٨)

(٥) يقول الطيبي " مرقاة المفاتيح٩/ ٣٦٦٦(خلق الله يَوْمَ السَّبْتِ) ، وَكَانَ الْمُرَادُ بِهِ آخِرَ يَوْمِهِ الْمُسَمَّى بِعَشِيَّةِ الْأَحَدِ فَلَهَا حِكْمُهُ، فَلَا يُنَافِي قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} (ق: ٣٨) (وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ) ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ=

وهذاالقول مبني على ترادف لفظ " الخلق " في الحديث مع لفظ " الجعل " في الآية من كونهما بمعني الإحداث والإنشاء والإيجاد التكويني[١]

الوجه الثاني : أن قوله "وخلق الجبال " معناه : خلق مادتها، ثم تكوينها بعد ذلك وهذا القول مبناه على أن هناك فرقاً بين " الخلق" الذي في الحديث وبين " الجعل" ويؤكد الغرناطي ذلك فيقول " ولا يرد في الكتاب العزيز لفظ " جعل " في الاكثر مراداً به الخلق إلا حيث يكون قبله ما يكون عنه الجعل أومنه أوسبباً يكون منه المخلوق الثاني"[٢] ، أما لفظ " الخلق " فله معنيان :[٣]

الأول: الإنشاء والإيجاد لذوات الأشياء من العدم

الثاني : تقدير الشيئ بما سيوجد عليه ويُعطى له

وأما لفظ " الجعل " فله عدة معان :

الأول : الإيجاد لأعراض الأشياء وأحوالها وصفاتها ونظامها يقول الشهاب " الجعل إذا تعلق بالأجسام كان باعتبار ما فيها من الصنعة والعمل، فمتعلقه في الحقيقة ما لا يقوم بنفسه "[٤]

الثاني : الجعل يدل على اعتبار شيئين أحدهما في ضمن الآخر بأن يكون تابعاً له ومرتبطاً به، يقول ابن عاشور " فيراعى في الجعل كون المجعول مخلوقاً لأجل غيره أومنتسباً إلى غيره [٥]

= وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا}

(١) يقول القاسمي في محاسن التأويل ٤/ ٣٠٩ " قد ورد قوله تعالى " وخلق منها زوجها " النساء آية (١) وقوله تعالى " وجعل منها زوجها " الأعراف آية (١٨٩) وذلك ظاهر في الترادف بينهما إلا أن للخاطر ميلاً في الفرق بينهما "

(٢) ملاك التأويل للغرناطي ١/ ٩٨ ط دار الكتب العلمية

(٣) غرائب القرآن للنيسابوري ٣/ ٤٧، نظم الدد للبقاعي ٧/ ٤، غرائب التفسير للكرماني ١/ ٢٥٠ الدر المصون للسمين الحلبي ٤/ ٥٢٤ حاشية الشهاب على البيضاوي ٤/ ٥

(٤) حاشية الشهاب على البيضاوي ٤/ ٥

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور ٧/ ١٢٧

يقول الشهاب " الجعل يكون السابق يتضمن معنى اللاحق بالقوة لا بالفعل، فمعنى اللاحق إخراج المعنى من القوة إلى الفعل "[١]

ومعنى ما سبق أن الحديث يبين أن الله تعالى أوجد مادة الجبال بالقوة قبل خلق الجبال منها، ثم جاءت آيات قصلت لتبين زمن تكوين الجبال بالفعل

الوجه الثالث : يري أبوحيان جواز أن يكون قد وقع خلق الجبال في بعض كل يوم من هذه الأربع فيقول " وَمَتَى كَانَ الظَّرْفُ مَعْدُودًا، كَانَ الْعَمَلُ فِي جَمِيعِهِ، إِمَّا عَلَى سَبِيلِ التَّعْمِيمِ، نَحْوَ: سِرْتُ يَوْمَيْنِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي بَعْضِ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا، نَحْوَ: تَهَجَّدْتُ لَيْلَتَيْنِ، فَاحْتُمِلَ الِاسْتِغْرَاقُ، وَاحْتُمِلَ فِي بَعْضِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللَّيْلَتَيْنِ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، احْتُمِلَ أَنْ يَكُونَ وَقَعَ الْخَلْقُ لِلْأَرْضِ فِي بَعْضِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْيَوْمَيْنِ، وَاحْتُمِلَ أَنْ يكون اليومين مُسْتَغْرِقَيْنِ لِخَلْقِهَا، فَكَذَلِكَ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ يَحْتَمِلُ الِاسْتِغْرَاقَ، وَأَنْ يَكُونَ خَلْقُ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْبَرَكَةِ وَتَقْدِيرُ الْأَقْوَاتِ وَقَعَ فِي بَعْضِ كُلِّ يَوْمٍ مِنَالْأَرْبَعَةِ،[٢]

مما سبق يتبين أنه لا تعارض بين الحديث وبين الآية، فالحديث ذكر وقت خلق الجبال في يومي خلق الأرضوالآية ذكرت صفة الجبال وأحوالها من كونها رواسي أُرسيت من فوق الأرض ومما يؤكد ذلك ان قوله " من فوقها "نعت لرواسي " لئلا يتوهم أنها من تحتها فتكون ممسكة لها ومانعة من الميدان ثم لتكون الجبال معروضة للناظرين بحيث تحتاج هي والأرض الى ممسك لها [٣]

فإن قيل : إن الزمخشري وغيره"[٤] ذكروا أن " جعل " تتتعدى إلى مفعول واحد إذا كانت بمعنى أنشأ وأحدث كقوله " وجعل الظلمات والنور "[٥]، وإذا تعدت إلى مفعولين تكون بمعنى " صيّر" كقوله تعالى " وجعلوا الملائكة الذين هم عباد

(١) حاشية الشهاب على البيضاوي ٤/ ٥
(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٩/ ٢٨٨
(٣) إعراب القرآن لمحيي الدين درويش ٨/ ٥٣٥
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١١٣ تفسير المنار ٧/ ٢٤٤
(٥) الأنعام من الآية (١)

الرحمن إناثاً "[١]، والآية معنا أن جعل تعدت إلى مفعول واحد هو" رواسي " قال تعالى " وجعل فيها رواسي من فوقها " فيكون معناها معنى " خلق " أي أنشأ وأوجد والجواب " ما قاله الراغب " جعل هنا بمعنى أحدث وأنشأ لأنه تعدى إلى مفعول واحد ولوأراد " صير " لاقتضى مفعولين، وإنما لم يقل وخلق " لأنه اراد التضمين، أعني : إنشاء شيء من شيء كقوله تعالى " وجعل منها زوجها "[٢]
وعليه فالجبال جعلها الله رواسي بعد سبق خلقها كما في الحديث

المطلب الخامس

الطعن في الحديث لتسميته للأيام قبل وجود ليل ونهار

يدور هذا الطعن في أن الحديث ذكر تسمية الأيام التي خلق الله فيها الأرض وما عليها ففيه " خلق التربة يوم السبت.....إلى آخر الحديث " وظاهر تسمية الأيام يدل على وجود شمش وليل ونهار لأن الجميع يعلم أن اليوم هوحصيلة دوران الأرض حول محورها دورة كاملة بالنسبة للشمس، وقبل أن يخلق الله الأرض والشمس وتدور الأرض حول محورها لم يكن هناك سبت ولا أحد.ويؤكد ابن الجوزي ذلك فيقول " اليوم يعرف بطلوع الشمس وغروبها، ولم تكن الشمس حينئذ.[٣]

الجواب على ذلك في أقوال :

القول الأول : للشيخ الألباني وغيرهأن الأيام السبعة المذكورة في الحديث غير الأيام الستة التي في القرآن الكريم في خلق السماوات والأرض،فالأيام السبعة في الحديث تتعلق بمراحل الخلق على الأرض حتى صارت صالحة للسكنى والحياة عليها،فالحديث يزيد على ما في القرآن ولا يخالفه[٤]

(١) الزخرف من الآية (١٥)
(٢) غرائب القرآن للنيسابوري ٣/ ٤٧
(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٢/ ١٢٧) السنة المفترى عليها (ص: ٣٥٢)
(٤) تحقيق مشكاة المصابيح للألباني ١٥٩٨/٣، مختصر العلوللألباني ص ١١١

واستدل برواية النسائي للحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي قَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ السَّابِعِ، وَخَلَقَ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ،..الحديث [١]

فالحديث ذكر خلق السماوات والأرض في ستة أيام مثل القرآن الكريم ثم زاد ذكر الأيام التي حدث فيها تطوير الخلق على وحه الأرض حتى صلحت للحياة عليها

واعترض على هذا: أنَّ الحديث نص على أَنَّ الجبال خُلقت يوم الأحد، وقد جاء في آية فُصِّلَتْ أَنَّ الجبال خُلقت في مراحل تخليق الأرض الأولى،وهذا يعني أَنَّ الأيام المذكورة في الحديث هي نفسها المذكورة في الآيات، "[٢]

القول الثاني : لابن الجوزي وابن عاشور، أن المراد بالْأَيَّامَ : مقادير الأيامالزمنية الْمَعْرُوفَةُ لِلنَّاسِلَا الْأَيَّامُ ذاتها الَّتِي وَاحِدُهَا يَوْمٌ الَّذِي هُومِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا إِذْ لَمْ تَكُنْ شَمْسٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمُدَّةِ،إِلَّا بَعْدَ تَمَامِ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فيكون المعني : خلق الله الأرض في زمن يماثل زمن السبت من أيام الدنيا، وقد رجح ابن الجوزي هذا القول فقال " والذي أراه أن الستة أَيَّام الَّتِي خلقت فيها الأشياء عَلَى مثال أيامنا بدليل النقل والمعنى، أما النقل: فقد صح عَنْ رسول ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «خلق التربة يَوْم السبت والجبال يَوْم الأحد» ونحن نعرف مقدار الأحد والسبت.

وأما المعنى: فَإِن المراد : الإخبار بسرعة الإيجاد، فَإِذَا كَانَ اليوم كألف سَنَة لَمْ يحصل المقصود. وكنت أرى أني خالفت بِهَذَا الرأي أَهْل التفسير حَتَّى رأيت الْحَسَن البصري قَدْ قَالَ: هذه الأيام مثل أَيَّام الدنيا.[٣]

وهذا الذي رجحه ابن الجوزي [٤]هوما أميل إليه برغم أنه مخالف لرأي الجمهور

---

(١) تقدم تخريجه ودراسته والحكم عليه ص١٣

(٢) الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم (ص: ٢٤٧)

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي١/ ١٢٣ التحرير والتنوير ٨/ ١٦٨

(٤) ذهب ابن عباس وكعب ومجاهد والضحاك وحكاه ابن كثير عن أحمد وحكاه الخازن عن الجمهور أن اليوم من الأيام الستة كألف سنة من أيام الدنيا، يقول ابن الجوزي " ولا أرى من ذهب إِلَى أَن كُل يَوْم مقداره ألف سَنَة أخذه إلا من قَوْله تَعَالَى: وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ=

لقوة ما استدل به نقلاً ومعنىويؤيد ما اختاره رحمه الله أن الله خلق أيام الدنيا وشهورها، وقت خلقه للسماوات والأرضقال تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ "[١]

يقول ابن عطية " قوله : في كتاب الله " أي فيما كتبه وأثبته في اللوح المحفوظ، وليس بمعنى قضاءه وتقديره، لأن تلك قبل خلق السماوات والأرض[٢]

بل قال القرطبي " إن الله وضع الشهور وأسمائها على ما رتبها يوم خلق السماوات والأرض "[٣]

وأقول : وكذاك الحديث بين لناأن الله تعالى وضع لنا أسماء أيام الأسبوع منذ أن خلق السماوات والأرض، فكانت السُّنة مكملة لما جاء في القرآن

المطلب السادس

الطعن في قوله " وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ..... وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ،"

يدور الطعن في أَنَّ الحديث نص على أَنَّ الشجر خُلِقَ قبل النور،ومعلوم أَنَّ الشجر محتاج للنور كاحتياج الدواب، فكيف يكون الشجر خُلق قبل الشمس؟!

والجواب على هذا الطعن من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن المراد بخلق الشجر هنا الخلق بالقوة لا بالفعل بمعنى أن الله خلق مادة الشجر في الأرض، ولم ينبتها من الأرض إلا بعد أن خلق عوامل إنباتها

= كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ " الحج (٤٧) وَهَذَا المراد بِهِ أَيَّام الآخرة، وليس يقوم ذَلِكَ دليلا عَلَى أَن الأيام المتقدمة مثل المتأخرة. " راجع : زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٢/ ١٢٧ تفسير ابن كثير ٣/ ٣٨٣ لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٢/ ٢٠٧

(١) التوبة (٢٦) السنة المفترى عليها (ص: ٣٥٢)

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٣٠

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/ ١٢٣

من ماء وحرارة وهواء، وليس المراد من الخلق أنبات الشجر فيها وكل ذلك تم في أربعة أيام لكن لم يأمر الله بإخراج ذلك منها بعد ويؤكد ابن كثير ذلك بقوله " جعلها قابلة للخيروالبذر والغراس "[١] وهذا قول قتادة والطبري والماوردي والرازي[٢]

الوجه الثاني : فسر الفخر الرازي أن معنى الخلق في قوله " هُوالَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاًبمعنى التقديرلما سيوجد بعد وليس معناه الإيجاد والتكوين[٣]

الوجه الثالث : إن قلنا بأن الخلق في الآية بمعنى الإيجاد والتكوين فيكون خلق الشجر تم في اليوم الثالث وقد فسر ذلك الحسن ومجاهد فقالا " أنه تعالى خلق الأرض في يومين ثم دحا الأرض وأرسى الجبال وقدر الأقوات في يومين فتلك أربعة أيام متتالية ثم خلق السماء في يومين فتلك ستة أيام الخلق " وهذا القول رجحه البغوي وابن الجوزي[٤]

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٨/ ٣١٦

(٢) جامع البيان ٢١/ ٤٣٤ النكت والعيون للماوردي ٥/ ٢٧٠ مفاتح الغيب ٢٧/ ٥٤٥

(٣) مفاتيح الغيب ٢٧/ ٥٤٦ والذى حمله على ذلك أمران :

الأول : أنه يرى أن السماوات خلقت أولاً والأرض خلقت ثانياً فأول الخلق على التقدير والإرادة حتى يقوي ما ذهب إليه ولا شك أن حمل الخلق على معناه الحقيقي هوالراجح لأنه المقدم وبذلك صرح جمهرة من المفسرين منهم القرطبي والبيضاوي والنسفي بأن المراد بالخلق هنا الإيجاد والتكوين الثاني : أنه يرى أن دخول الأقوات والبركة وإرساء الجبال في الأرض لا يكون إلا بعد دحوالأرض، ورد على ذلك ابن كثير فقال " والارض بعد ذلك دحاها " أي أخرج ما كان فيها بالقوة إلى الفعل وهذا معنى قول ابن عباس وغير واحد واختاره الطبري، جامع البيان ٢١/ ٤٣٤ الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٠١ أنوار التنزيل للبيضاور ١/ ٦٦مدارك التنزيل ٧٦/١

(٤) تفسير البغوي ٤/ ١٢٦ زاد المسير ٤/ ٤٧ واستدلوا على قولهم بما يأتي :

١- بقوله تعالى " قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ " فصلت (٩،١٠) ، فالآيات تدل على أن أيام خلق الأرض وما عليها كانت أربعة أيام متتالية ثم كان خلق السماء في اليومين الباقيين

٢- وبقوله تعالى " هُوالَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ=

= سَبْعَ سَماواتٍ " (٢٩) ، يقول أبوحيان " في هذه الآية دليل على أن خلق الأرض وما فيها مقدم على تسوية السماء سبعاً لا غير " البحر المحيط ١/ ٢١٩ وقال الألوسي " قوله " فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ " دلالة على أن اليومين الأخيرين متصلان باليومين الأولين روح المعاني ١٢/ ٣٥٤

لكن على هذا القول إشكال وهوأن البعدية في فوله " وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا بعدية زمنية كما حكي عن ابن عمر وعكرمة، جامع البيان ٢١/ ٤٧٢ النكت والعيون للماوردي ١٩٩/٦ وهي تفيد أن الدحوالمفسر في الآية ب " أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا ..الخ وقع بعد تسوية

السماء وليس قبلها وآية البقرة وفصلت تفيد أن ذلك وقع قبل تسوية السماء سبع سماوات، وقد أجاب عن ذلك الراغب في تفسيره ١٥/ ٣٦فقال " قوله " بعد ذلك " ليست ظرفاً لقوله " دحاها " بل ذلك إشارة لخلق السماء وتقدير الآية : والأرض بعد خلق السماء أشد خلقاً من خلقكم،وأما قوله " دحاها أخرج..." فهواستئناف لما أوجده الله في الأرض دون أن يكون مرتباً على ما قبله ، ومعنى كلامه أن تمام الجملة " والارض بعد ذلك " ويقف القارئ لأن معناها والأرض بعد السماء أشد خلقاً من خلقكم، ويبدأ القارئ ب " دحاها..." فتكون جملة مستأنفة لا تعلق بما قبلها زمناً وترتيباً.

وذهب مجاهد والسدي والطبري أن البعدية " بعد ذلك " ليست على حقيقتها في الترتيب الزمني بل هي بمعنى " مع " ويكون معنى الآية : والارض مع خلق السماء دحاها " فليس في الآية ترتيباً زمنياً للدحوبعد خلق السماء ومن الأدلة على أن " بعد " تأتي بمعنى " مع " وتفسير المعية ليس المصاحبة والمشاركة بل بمعنى قبل يوضح ذلك الطبري بقوله " وقال آخرون: بل معنى ذلك: والأرض مع ذلك دحاها، وقالوا: الأرض خُلِقت ودُحِيت قبل السماء، وذلك أن الله قال: (هُوالَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) . قالوا: فأخبر الله أنه سوّى السماوات بعد أن خلق ما في الأرض جميعا، قالوا فإذا كان ذلك كذلك، فلا وجه لقوله: (وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) إلا ما ذكرنا من أنه مع ذلك دحاها.. كما قال جلّ ثناؤه: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) : أي من قبل الذكر جامع البيان ٢١/ ٤٧٢

ويزيد ابن عاشور الأمر وضوحاً فيقول فيالتحرير والتنوير ٢١/ ٣٨٢ : قوله تعالى " عتل بعد ذلك زنيم " أي مع ذلك زنيم لأن كونه عتلاً وزنيماً أسبق في الوجود من كونه همازاً مشاءً بنميم لأنهما صفتان ذاتيتان بخلاف همازٍ مشاء بنميم وكذلك قال الماوردي والقرطبي والألوسي وغيرهم بل صرح ابن الجوزي بتأويل البعدية بمعنى " قبل " ويكون المعنى : والأرض قبل ذلك

دحاها، راجع : زاد المسير لابن الجوزي ٤/ ٤٧ =

وبهذا يتفق الحديث مع القرآن الكريم

الوجه الرابع : أن الأيام الستة التي خلق الله فيها الخلق هي أيام طلاقة القدرة وإظهار جبروته وكبريائه على خلق، فخاطب سبحانه فيها السماء والأرض، وكلماه تعالى وأتيا طائعين، فما المانع أن يخلق الله تعالى الشجر بمعنى ينبتها على الأرض بطلاقة قدرته حافظاً لها من العطب والتلف ثم يجري نواميسه في كونه بعد أن يخلق لكل شيء ما يناسبه ويكون سبباً لوجوده ؟

أليس الله تعالى قد خلق آدم من غير أبوين، ثم خلق من آدم حواء وهما على غير نواميس الأسباب ثم خلق منهما بني آدم على نواميس الأسباب ؟

المطلب السابع

الطعن في الحديث في قوله "وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ"،

يدور الطعن في أن الحديث أخبر أَنَّ الدواب خُلقت في يوم الخميس وهواليوم السادس،وهذا فيه مخالفة لظاهر آية فُصِّلَتْ؛ فإن الظاهر المتبادر من الآية أَنَّ الدواب خُلقت وقت تخليق الأرض في الأيام الأربعة الأولى، لا في اليوم السادس، ومما يقوي هذا الظاهر قوله تعالى " هُوالَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " [1]

وهذا الآية صريحة بأن الله تعالى لم يخلق السماوات إلا بعد أن أتم خلق الأرض وما فيها، ومن ذلك الدواب؛ لقوله: (جَمِيعًا)، وقد تقدم أَنَّ خلق الأرض كان في أربعة أيام، فكيف يكون خلق الدواب في اليوم السادس؟![2]

=ورد الطبري هذا بقوله " والمعروف من معنى " بعد " أنه خلاف قبل ، راجع : جامع البيان للطبري ٢١/ ٤٧٢ النكت والعيون للماوردي١٩٩/٦ روح المعاني للألوسي ٢٧٢/١٢ محاسن التأويل للقاسمي ١/ ٢٨٢ التحرير والتنوير ٢١لابن عاشور / ٣٨٢ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٥/١٩

(١) البقرة الآية (٢٩)

(٢) الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم (ص: ٢٥٨)

الجواب عن هذا الطعن من وجهين :

الأول : أن بث الدواب لا يدخل في خلق السماوات والأرض وما بينهما تأمل معي قوله تعالى " قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوكَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ"(١)
فآيات الخلق تتحدث عن كل ما به حياة كل كائن حي من أرض وأقوات وجبال وأنهار وأشجار، ولا دخل لبث الدواب من قريب ولا بعيد، فالجهة بين الحديث والآية منفكة ومختلفة، بل الحديث يتوافق مع قوله تعالى " خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَأَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ "(٢)

الوجه الثاني : أن المراد بالخلق في الآية "هُوالَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا " معناه : التقدير، يقول السمرقندي في تفسير الآية " أي قدر خلقها، لأن الأشياء كلها لم تخلق في ذلك الوقت، ولأن الدواب والثمار التي في الأرض تخلق وقتاً بعد وقت، فالمعنى : قدر خلق الأشياء التي في الأرض " (٣)
فالآية جاءت بمعرض امتنان الله على خلقه بما أوجده وما سيوجده من أجل الانتفاع والاعتبار، وبهذا قال قتادة الطبري وابن الجوزي (٤)

---

(١) فصلت الآيات ٩ : ١٢
(٢) سورة لقمان آية ١٠
(٣) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ١/ ٣٩
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٨/ ٣١٦،جامع البيان للطبري ١/ ١٠١،زاد المسير لابن الجوزي ١/٤١

المطلب الثامن

الطعن في الحديث في قوله " وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثاءِ"

يدور هذا الطعن حول حقيقة هذا المكروه ووجه تخصيص يوم كامل لخلقه.

الجواب على ذلك من وجوه

الوجه الأول : اتفق علماء اللغة على أن المكروه في اللغة معناه المشقة [١]

الوجه الثاني: اختلف العلماء في تفسير المكروه في الحديث على أقوال:

القول الأول : للبيهقي أنه الشر[٢]وأيده ابن الأثير وابن منظور فقال " والمراد بالمكروه في الحديث الشر، وسمي الشر مكروهاً لأنه ضد المحبوب ".[٣]

القول الثاني :للأُبي أنه الألم، من حصول المشقة والتعب والنصب[٤]

ولا يلزم من خلقه الألم اختصاص وقوعه وقت خلقه، بل وقع عند تناول الإنسان ما يترتب عليه الألم

القول الثالثللقرطبي كل ما يهلك كالسموم وحشرات الأرض والحيوانات المضرة[٥]

وعندي أن القول الاول والثاني هما الصواب لموافقتهما للمعنى اللغوي عند أهل اللغة، والثالث ضعيف لأن الحديث نص على أن الدواب بثت يوم الخميس

الوجه الثالث : تفسيرالمكروه في الحديث: يمكن حمله على عدة أموذكرها الرازي[٦]

١- خلق الله الآفات التي تصيب الزرع والماء والأمراض التي تصيب الإنسان والدواب، وخلق الموت وكتبه على كل نفس منفوسة وكل ذلك قبل أن يخلق الإنسان والدواب

---

(١) الصحاح للجوهري ٦/ ٢٢٤٧، لسان العرب ١٣/ ٥٣٤

(٢) القضاء والقدر للبيهقي ص ١٧١

(٣) النهاية في غريب الحديث لابن منظور ١٦٩/٤ لسان العرب ١٣/ ٥٣٤

(٤) المنهاج للنووي ٩/ ١٧٣

(٥) المفهم ٧/ ٣٤٢

(٦) التفسير الكبير للرازي ٣١/ ٦٨

٢- خلق الله سنته المتعلقة بخلقه في الإنسان والدواب من مشقة الحمل والولادة والرضاع ومشقة نموالصغار ورعايتهم

٣- خلق الله سنته في أنه لا بد من تعب ومشقة في تحصيل ما يلزم من العيش، فخلق الجوع ليأكل الإنسان وخلق البرد، ليلبس الثياب، وخلق المحن ليصبر الإنسان، وخلق الخوف ليأمن في بيته أوبغيره، (١)

ولا يلزم من خلق ما ذكر وقوعه، بل المراد أن الله تعالى هيئها وخلقها ثم ربطها بأسبابها عند وجود من سيقع عليه ما خلق، والدليل على كل هذه المعاني قوله تعالى " لقد خلقنا الإنسان في كبد "(٢)

وجمهور المفسرين على أن الكبد : التعب والمشقة وهوقول ابن عباس والحسن وقتادة وعكرمة وعزاه ابن الجوزي للجمهور (٣)

وقوله " في كبد " دل على أن الكبد كان في استقباله ينتظره فلما أتي أحاط به من كل مكان وفي ذلك يقول الرازي والبقاعي " قوله " في كبد " دليل على أن الكبد قد أحاط به إحاطة الظرف بالمظروف " (٤)

الوجه الرابع : أن الحديث لم يخصص اليوم بالمكروه بل خصص المكروه باليوم فهناك أشياء أخر خلقها الله تعالى يوم الثلاثاء لأنه اليوم الرابع لخلق ما على الأرض من نزول البركة فيها وتقدير الأقوات وغير ذلك مما خلق الله وهوبه أعلم.

الوجه الخامس : أن العبرة بذكر المكروه في هذا الحديث الإشارة إلى أن الدنيا دار ابتلاء واختبار وأن أصلها التعب والألم والمشقة وحصول الشر فيها وأن نعيمها يزول وزمنها قصير وأنه لا شيء فيها إلا بتعب ونصب، فإذا علم المرء ذلك رغب عن التمسك بها والغرور بها.(٥)

---

(١) راجع : جامع البيان للطبري ٢٤/ ٤٣٥، زاد المسير لابن الجوزي ٤/ ٤٧٧

(٢) البلد آية (٤)

(٣) المنهاج للنووي ٩/ ١٧٣

(٤) التفسير الكبير للرازي ٣١/ ٦٨نظم الدرر للبقاعي ٢٢/ ٥٠

(٥) راجع دليل الفالحين لابن علان الشافعي ٦١١/٨، الإفصاع عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٨/ ١٤١

نتائج البحث

١- لم أقف على أحد من المحدثين المتقدمين أعل الحديث باعتبار سنده إلا علي ابن المديني ت ١٣٤هـ وكل من تكلم في سند الحديث من بعده اعتمد على تعليل ابن المديني، أواعتمد على الظن في الطعن في رواة الحديث، وقد ثبت من خلال الدراسة لسند الحديث تحقق الشروط المعتبرة من الاتصال والعدالة والضبط

٢- لم أقف على أحد أعل الحديث باعتبار قائله وأنه من كلام كعب الأحبار وليس من قوله ﷺ إلا البخاري وكل من جاء بعده اعتمد على تعليل البخاري في الطعن في الحديث، وقد تبين بالبحث صحة نسبة الحديث للنبي ﷺ بالأدلة والبراهين النقلية عن العلماء الذين صححوه والراهين العقلية في أنه لا يصح نسبه الحديث إلى كعب الأحبار لأن الإجماع عند أهل الكتاب أن الخلق بدأ الأحد

٣- لم أقف على أحد نقل الإجماع في أن الخلق بدأ الأحد غير ابن جريرالطبري ومَن أيده تابعه عليه، وفي المقابل نجد ابن الأنباري ينقل الإجماع على أن الخلق بدأ السبت، والفاصل بين الإجماعين صحة النص لأنه لا مجال للاجتهاد في هذا الأمر، ومن خلال البحث تبين أن أدلة القائلين بأن الخلق بدأ السبت أقوي وأثبت.

٤- استوعب هذا البحث – بفضل الله تعالى – كل الشبهات والطعون حول سند الحديث ومتنه والرد على هذه الطعون رداً علمياً قائماً على البحث والدراسة، وقد ثبت عندي صحة الحديث وعدم مخالفته لشيء من القرآن الكريم، ثم بعد ذلك لا أنكر على من خالفني في صحة الحديث لوجود الخلاف فيه بين كبار العلماء.

فهرس المصادر والمراجع

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (محمد بن حبان البستي) للأمير علي بن بلبان الفارسي ت ٧٣٩ هـ ط مؤسسة الرسالة أولى ١٩٨٨م.
٢-إكمال المعلم لفوائد مسلم للقاضي عياض بن موسى المتوفي ٥٤٤ هـ، تحقيق د/ يحيى بن إسماعيل طبعة دار الوفاء أولى ١٤١٩ هـ،١٩٩٨م.
٣- البداية والنهاية للحافظ اسماعيل عماد الدين بن كثير ٧٧٤ هـ ط دار الريان
٤- تاريخ الإسلام للحافظ أحمد بن عثمان الذهبي ط دار الغد العربي
٥- تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري ت ٣١٠ هـ ط دار الكتب العلمية
٦- تاريخ دمشق للحفظ علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر ت ٥٧١هـ
٧- التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ ط دار الكتب العلمية
٨- تاريخ يحيى بن معين برواية عباس الدوري، طإحياء التراث العربي بالسعودية
٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ دار الكتاب العربي – أولى – ١٩٨٥.
١٠- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت ٦٠٦ هـ ط دار الريان – ١٤٠٧هـ – ١٩٩٧م.
١١- تفسير الفخر الرازي المسمى بالتفسير الكبير أو(مفاتيح الغيب) للإمام محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي ت ٦٠٤ هـ ط دار الغد – أولى ١٤١٢ هـ – ١٩٩١م.
١٢- تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير ت ٧٧٤ هـ
١٣- تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ط دار الرشيد
١٤- تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن حجر بن علي العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ط دار إحياء التراث العربي – الثانية – ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
١٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبوالحجاج يوسف بن الحجاج المزي ت ٧٤٢ هـ تحقيق بشار عواد ط مؤسسة الرسالة – أولى ١٩٩٢.
١٦- الثقات لابن حبان محمد بن حبان البستي ت ١٥٤هـ ط دار المعارف العثمانية
١٧- الجامع لأحكام القرآن الكريم لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – ط دار الفكر
١٨- جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ ط دار الحديث
١٩- الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس المعروف بابن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧ هـ ط دار المعارف العثمانية بحيدر آباد – الدكن – الهند الأولى.

٢٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للسيد محمد الألوسي ت ١٢٧٠
٢١- السنن الكبرى للبيهقي أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ ط دار المعرفة بيروت.
٢٢- السنن الكبرى للنسائي أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ ط دار الكتب العلمية
٢٣- سير أعلام النبلاء للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ط الرسالة
٢٤- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن للحسين بن محمد الطيبي ت ٧٤٣ هـ ط مكتبة نزار مصطفى الباز أولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٧.
٢٥- صحيح ابن خزيمة محمد بن إسحاق ت ٣١١ هـ تحقيق محمد مصطفى الأعظمي
٢٦- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي
٢٧- الفتاوى الكبرى لأحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية ،
٢٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ
٢٩- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي ط دار الكتب العلمية.
٣٠ - فيض القديرشرح الجامع الصغير لعبد الرءوف المناوي ت ١٠٣١
٣١-الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي أحمد بن عبد الله ت ٣٦٥هـ - ط دار الفكر الثالثة ١٩٨٨م.
٣٢- كشف الأستار عن زوائد الزار على الكتب الستة لعلي بن أبي بكر الهيثمي ت٨٠٧هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط مؤسسة الرسالة – أولى ١٩٧٩م.
٣٤- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لأبي بكر محمد بن أحمد الذهبي الشهير بابن الكيال ت ٩٢٩هـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط دار العلم بنها.
٣٥- لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم بن علي ت ٧١١هـ ط دار الشعب.
٣٦- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ ط دار الفكر أولى ١٩٨٨.
٣٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر نور الدين الهيثمي ت ٨٠٧ ط دار الكتب العلمية.
٣٨- المستدرك على الصحيحين للحاكم محمد بن عبد الله ت ٤٠٥هـ ط دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن – الهند.
٣٩- مسند الشهاب للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي– تحقيق حمدي السلفي ط مؤسسة الرسالة.
٤٠- مسند أبي يعلى الموصلي أحمد بن علي بن المثنى ت ٣٠٧هـ تحقيق حسين سليم أسد ط دار المأمون للتراث ١٩٨٤م.

٤٢- مسند أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ ط دار صادر – بيروت.
٤٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري ت ٧٧٧هـ ط دار القلم.
٤٤- المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة عبد الله بن محمد ت ٢٣٥هـ ط دار الفكر الأولى ١٩٨٩م.
٤٥- المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ت ٢١١هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي نشر المجلس الأعلى ١٣٩٠هـ.
٤٦- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ أحمد بن علي بن حجر ت ٨٥٢هـ تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي ط دار المعرفة.
٤٧- المعجم الكبير للطبراني سليمان بن أحمد الطبراني ت٣٦٠هـ تحقيق محمد بن عبد الحميد السلفي – نشر مكتبة ابن تيمية.
٤٨- معرفة علوم الحديث للحافظ أبي عبد الله الحاكم ط مكتبة المتنبي بالقاهرة.
٤٩- المفهم فيما أشكل من تلخيص صحيح مسلم لأحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ت ٦٥٦هـ تحقيق أحمد محمد السيد وآخرون ط دار ابن كثير ودار الكلم الطيب
٥٠-المنهاج – شرح صحيح مسلم بن الحجاج لمحي الدين بن شرف النووي ت٦٧٦هـ ط دار المعرفة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٥١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ ط دار الفكر وط دار العرفة – بيروت.
٥٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير المبارك بن محمد الجزري ت٦٠٦هـ ط المكتبة العلمية – بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	٣٢٥
المبحث الأول	٣٢٨
المطلب الأول : نص الحديث	٣٢٩
المطلب الثاني : طرق الحديث عند الأئمة :	٣٣٠
المطلب الثالث : لطائف الحديث	٣٣٤
المطلب الرابع : تصحيح الحديث عند العلماء	٣٣٨
المبحث الثاني : رواة الحديث في ميزان الجرح والتعديل	٣٤٠
المطلب الأول : الطعن في حجاج بن محمد والجواب عن ذلك	٣٤١
المطلب الثاني : الطعن في ابن جريج والجواب عن ذلك	٣٤٣
المطلب الثالث : الطعن في إسماعيل بن أمية والجواب عن ذلك	٣٤٥
المطلب الرابع : الطعن في أيوب بن خالد بن صفوان والجواب عن ذلك	٣٤٨
المطلب الخامس : الطعن في عبد الله بن رافع مولى أم سلمة وجوابه	٣٥٢
المطلب السادس : الطعن في أن الحديث من كلام كعب الأحبار وليس من قول النبي ﷺ والجواب عن ذلك	٣٥٥
المبحث الثالث : متن الحديث وموقف العلماء منه قبولاً ورداً	٣٦٠
المطلب الأول : تعليل الحديث بخَلْقِ التربة يوم السبت	٣٦١
المطلب الثاني الطعن في الحديث لمخالفة ظاهره للقرآن لاستيعاب الحديث الخلق في سبعة أيام	٣٦٧

الموضـــــــوع	الصفحة
المطلب الثالث : الطعن في الحديث لمخالفة ظاهره للقرآن لعدم النص على خلق السماوات في أيام الخلق	٣٦٩
المطلب الرابع : الطعن في الحديث لمخالفة ظاهره للقرآن في وقت خلق الجبال	٣٧٣
المطلب الخامس : الطعن في الحديث لتسميته للأيام قبل وجود ليل ونهار	٣٧٦
المطلب السادس :الطعن في قوله " وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِإثْنَيْنِ.. وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ،"	٣٧٨
المطلب السابع : الطعن في الحديث في قوله "وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ"،	٣٨١
المطلب الثامن : الطعن في الحديث في قوله " وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ	٣٨٣
نتائج البحث	٣٨٥
فهرس المراجع	٣٨٦
فهرس الموضوعات	٣٨٩

تم بحمد الله